الرسائل النجدية (٢)



تأليف

عثمان بن منصور

١٢١١هـ - ١٢٨٢هـ

اعتنى بنشره

سليمان بن صالح الخراشي

دار التدمرية

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار التدمرية
المملكة العربية السعودية
الرياض - هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - ص ب: ٢٦١٧٣
الرمز: ١١٤٨٦

الردُّ الدامغ

على

الزاعم أنّ شيخ الإسلام ابن تيميّة زائغ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الإله الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، جل جلاله وتقدست أسماؤه، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلاله وجهه وعظيم سلطانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أعلم الخلق به، وأتقاهم وأخشاهم له، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــد :

فهذه رسالة جديدة من (الرسائل النجدية)، تتعلق بالدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الذي اتهمه شانؤه ومبغضه بالتجسيم والضلال افتراء عليه وعلى مذهب السلف الذي يحمله ويذب عنه طوال حياته ـ رحمه الله ـ.

وهذه الفرية الظالمة ليست جديدة ولا غريبة في حياة هذا الإمام، فكم من مفتريات وتهم متنوعة كيلت له وأُلصقت به، في حياته وبعد مماته ؟! ولا زالت التهم تترى ما دام هناك أعداء لمذهب السلف إلى أن

يشاء الله[١].

ولكن الله القائل ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾[٢] لا زال يستعمل من يقوم بالذب عن عرض ودين هذا الإمام على مر السنين، فله الحمد والمنة. وهذه الرسالة خير مثال لذلك، حيث قام مصنفها وهو الشيخ عثمان بن منصور النجدي بالرد على صاحبه عثمان بن سند الذي تطاول ـ أثناء محاورة بينهما ـ على شيخ الإسلام ابن تيمية واتهمه بأنه ضال يقول بالتجسيم، فأغلظ له ابن منصور القول شعرا حتى جعله ينزجر عن فعلته وتشنيعه، ولا يكاد يعاوده إلا إسرارا وبين خاصته.

وكنت قديما أسمع عن هذه القصيدة "الرد الدامغ.." وأتمنى أن أراها مطبوعة؛ لقيمة مضمونها وارتباطه بالدفاع عن أحد أعلام الأمة، وأتعجب من تأخر ذلك. ولعل السبب ـ في نظري ـ يعود إلى موقف مصنفها من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ حيث كان

(١) انظر ألوانا لهذه التهم مع الرد عليها في الكتب التالية: "الرد الوافر" لابن ناصر الدين، و"ابن تيمية السلفي" لمحمد خليل هراس، و "ابن تيمية المفترى عليه" لسليم الهلالي، و"دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية" لمراد شكري، و "المقالات السنية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية" لعبد الرحمن دمشقية، و "شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبيا" لكاتب هذه الأسطر، وغيرها من الكتب.

(٢) سورة الحج: ٣٨.

من ضمن المعادين لها ولشيخها، وكانت له جهود لا تُشكر في الصد عنها، ولهذا فقد كسدت مؤلفاته عند أتباع الدعوة خاصة وأنصار المذهب السلفي عامة؛ لتاريخ صاحبها غير المشرف. وقد يكون لهذا الموقف ما يسوغه قديماً أثناء حياة ابن منصور أو بعد مماته بقليل خشية أن تتعلق القلوب بمصنفاته أو تغتر بدفاعه هذا فتظنه على الجادة في جميع أموره فتقع فيما وقع فيه من انحراف. أما الآن فلا أظن ذلك مسوغاً لهذا الحجب الذي اندثر أثره بعد رسوخ الدعوة السلفية وانتشارها ومعرفة كثير من المسلمين بحقيقتها الناصعة، وتبينهم لظلم خصومها لها وبغيهم وافترائهم عليها. فكان الأولى بنا ـ بعد هذا ـ أن نعمل بمقولة "الحكمة ضالة المؤمن"(١) وأن ننظر إلى (ما) قيل لا إلى (من) قال، فإن كان حقاً أخذنا به وإن كان غير ذلك طرحناه وهجرناه.(٢)

---

(١) يروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسند ضعيف، أخرجه الترمذي (٢٨٤٠) وقال عقبة: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف في الحديث". وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٥٠٦). وذكر السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص ٣١١): أن الحجاج خطب يوماً فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا، فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا. فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فليأخذها.

(٢) ولهذا الأمر أدلة وشواهد؛ من أبرزها قصة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مع الشيطان ـ في البخاري ـ عندما علمه أن آية الكرسي تحفظ من الشيطان، وقصة اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت وتقولون=

وليعلم ـ بعد هذا ـ أن مباحث هذه الرسالة ستكون ـ إن شاء الله ـ كالتالي:

أولاً: ترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (المردود عنه).

ثانيـــاً: ترجمة لعثمان بن سند : (المردود عليه).

ثالـــثاً: ترجمة لعثمان بن منصور: (الراد)، وموقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ، وموقف أئمة الدعوة منه.

رابعـــاً: الحديث عن الرسالة المحققة .

خامساً: النص المحقق .

أسأل الله قبول العمل، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يجعلنا من أنصار دينه، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

* * *

= والكعبة. فقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحق منه وأمر أصحابه بأن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت. أخرجه أحمد (٦/٣٧٢، ٣٧١) والنسائي في (الأيمان، باب الحلف بالكعبة ٦/٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٥٣٣). قال الشيخ ابن عثيمين في "القول المفيد" (٢/٢٢٩): "يستفاد من الحديث: ... مشروعية الرجوع إلى الحق وإن كان من نبه عليه ليس من أهل الحق".

أولاً: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من ذيل (تاريخ الإسلام) للذهبي [(١)]

هو "الشيخ، الإمام، العالم، المُفسر، الفقيه، المُجتهد، الحافظ، المحدّث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط، تقي الدين، أبو العباس، أحمد، ابن العالم المفتي شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام مؤلف "الأحكام" ابن عبد الله بن أبي القاسم الحرَّاني، ابن تيمية، وهو لقب لجده الأعلى.

مولده في عاشر ربيع الأول، سنة إحدى وستين وست مائة بحرّان، وتحول به أبوه وأقاربه إلى دمشق في سنة سبع وستين عند جور التتار؛ منهزمين في الليل؛ يجرون الذرية والكتب على عجلة؛ فإن العدو ما تركوا في البلد دواب سوى بقر الحرث، وكلّت البقر من ثقل العجلة، ووقف الفران[(٢)]، وخافوا من أن يدركهم العدو، ولجأوا إلى

(١) ترجمة شيخ الإسلام مشهورة معلومة. وقد نقلت هذه الترجمة المختصرة من "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية" (ص ٢٠٥-٢١٠) للشيخين: محمد عزير شمس وعلي ابن محمد العمران، تقديم: فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. وقد ذكرا -حفظهما الله- كثيراً من التراجم لشيخ الإسلام في مصنفهما السابق.

(٢) هكذا بالأصل. ولعلها: الفرار.

الله، فسارت البقر بالعجلة، ولطف الله تعالى، حتى انحازوا إلى حد الإسلام.

فسمع من: ابن عبد الدائم، وابن أبي اليُسر، والكمال ابن عبده وابن أبي الخير، وابن الصيرفي، والشيخ شمس الدين، والقاسم الإربلي، وابن علان، وخلق كثير، وأكثر وبالغ.

وقرأ بنفسه على جماعة وانتخب، ونسخ عدة أجزاء، و "سنن أبي داود"، ونظر في الرجال والعلل. وصار من أئمة النقد، ومن علماء الأثر، مع التدين والنبالة، والذكر، والصيانة.

ثم أقبل على الفقه ودقائقه وقواعده وحججه، والإجماع والاختلاف؛ حتى كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، ثم يستدل ويرجح ويجتهد، وحُقَّ له ذلك، فإن شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه؛ فإنني ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث، وعزوها إلى الصحيح أو إلى المسند، أو إلى السنن منه؛ كأن الكتاب والسنن نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وإفحام للمخالف. وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير، والتوسع فيه، لعله يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين.

وأما أصول الديانة، ومعرفتها، ومعرفة أحوال الخوارج والروافض والمعتزلة وأنواع المبتدعة؛ فكان لا يُشق فيه غباره، ولا

يلحق شأوه.

هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط، والشجاعة المفرطة التي يضرب بها المثل، والفراغ عن ملاذ النفس من اللباس الجميل، والمأكل الطيب، والراحة الدنيوية.

ولقد سارت بتصانيفه الركبان في فنون من العلم وألوان، لعل تواليفه وفتاويه في الأصول، والفروع، والزهد، والتفسير، والتوكل، والإخلاص، وغير ذلك تبلغ ثلاث مائة مجلد، لا بل أكثر.

وكان قوّالاً بالحق، نهاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ذا سطوة وإقدام، وعدم مداراة الأغيار. ومن خالطه وعرفه؛ قد ينسبني إلى التقصير في وصفه، ومن نابذه وخالفه؛ ينسبني إلى التغالي فيه، وليس الأمر كذلك. مع أنني لا أعتقد فيه العصمة، كلا! فإنه مع سعة علمه، وفرط شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمات الدين، بشرٌ من البشر، تعتريه حدة في البحث، وغضب وشظف للخصم؛ تزرع له عداوة في النفوس، ونفوراً عنه.

وإلا والله فلو لاطف الخصوم، ورفق بهم، ولزم المجاملة وحسن المكالمة؛ لكان كلمة إجماع؛ فإن كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلومه وفقهه، معترفون بشفوفه وذكائه، مقرّون بندور خطئه.

لست أعني بعض العلماء الذين شعارهم وهجّيراهم الاستخفاف به، والازدراء بفضله، والمقت له، حتى استجهلوه وكفّروه ونالوا منه،

من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف، والعالم منهم قد ينصفه ويرد عليه بعلم.

وطريق العقل السكوت عما شجر بين الأقران ـ رحم الله الجميع ـ.

وأنا أقل من أن ينبه على قدره كلمي، أو أن يوضح نبأه قلمي؛ فأصحابه وأعداؤه خاضعون لعلمه، مقرّون بسرعة فهمه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، وأن جُوده حاتمي، وشجاعته خالدية.

ولكن قد ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً؛ منصفُهم فيها مأجور، ومقتصدهم فيها معذور، وظالمهم فيها مأزور، وغاليهم مغرور، وإلى الله ترجع الأمور. وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، والكمال للرسل، والحجة في الإجماع. فرحم الله امرأً تكلم في العلماء بعلم، أو صمت بحلم، وأمعن في مضايق أقاويلهم بتؤدة وفهم، ثم استغفر لهم، ووسّع نطاق المعذرة، وإلا؛ فهو لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.

وإن أنت عذرت كبار الأئمة في معضلاتهم، ولا تعذر ابن تيمية في مفرداته؛ فقد أقررت على نفسك بالهوى وعدم الإنصاف!

وإن قلت: لا أعذره، لأنه كافر، عدو الله تعالى ورسوله! قال لك خلقٌ من أهل العلم والدين: ما علمناه والله إلا مؤمناً محافظاً على الصلاة، والوضوء، وصوم رمضان، معظماً للشريعة ظاهراً وباطناً. لا يؤتى من سوء فهم، بل له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه بحر زخّار، بصير بالكتاب والسنة، عديم النظير في ذلك. ولا هو بمتلاعب بالدين؛ فلو كان

كذلك ؛ لكان أسرع شيء إلى مداهنة خصومه، وموافقتهم، ومنافقتهم.

ولا هو يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتي بما أتفق، بل مسائله المفردة يحتج لها بالقرآن أو بالحديث أو بالقياس، ويبرهنها ويناظر عليها، وينقل فيها الخلاف، ويطيل البحث ؛ أسوة من تقدمه من الأئمة، فإن كان قد أخطأ فيها ؛ فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كان قد أصاب، فله أجران.

وإنما الذم والمقت لأحد رجلين: رجل أفتى في مسألة بالهوى ولم يُبدِ حجة، ورجل تكلم في مسألة بلا خميرةٍ من علم ولا توسُّعٍ في نقل، فنعوذ بالله من الهوى والجهل.

ولا ريب أنه لا اعتبار بذم أعداء العالم ؛ فإن الهوى والغضب يحملهم على عدم الإنصاف والقيام عليه. ولا اعتبار بمدح خواصه والغلاة فيه ؛ فإن الحب يحملهم على تغطية هناته، بل قد يعدوها محاسن. وإنما العبرة بأهل الورع والتقوى من الطرفين، الذين يتكلمون بالقسط، ويقومون لله ولو على أنفسهم وآبائهم.

فهذا الرجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيا ولا مالاً ولا جاهاً بوجه أصلاً، مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوباً له مغفورة في سعة كرم الله تعالى وصفحه، مغمورة في بحر علمه وجوده، فالله يغفر له، ويرضى عنه، ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه.

مع أني مخالفٌ له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبديت آنفاً أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه الله تعالى فيها على حسن قصده، وبذل وسعه، والله الموعد. مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده؛ فحسبي الله!.

وكان الشيخ أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسنان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً، سريع القراءة. تعتريه حِدَّة، ثم يقهرها بحلم وصفح، وإليه كان المنتهى في فرط الشجاعة، والسماحة، وقوة الذكاء. ولم أرَ مثله في ابتهاله واستغاثته بالله تعالى، وكثرة توجهه. وقد تعبت بين الفريقين: فأنا عند محبه مُقصِّر، وعند عدوه مُسرف مُكثر، كلا والله!

توفي ابن تيمية إلى رحمة الله تعالى معتقلاً بقلعة دمشق، بقاعةٍ بها، بعد مرضٍ جد أياماً، في ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

وصلي عليه بجامع دمشق عقيب الظهر، وامتلأ الجامع بالمصلين كهيئة يوم الجمعة، حتى طلع الناس لتشييعه من أربعة أبواب البلد، وأقل ما قيل في عدد من شهده خمسون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وحُمل على الرؤوس إلى مقابر الصوفية، ودفن إلى جانب أخيه الإمام شرف الدين، رحمهما الله تعالى وإيانا والمسلمين.

ثانيا: ترجمة عثمان بن سند [1]

هو الشيخ عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد ابن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد، الرباعي، العنزي، الوائلي[2].

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حريملاء بنجد عام ١١٦٨هـ إلى جزيرة (فيلكة) بالكويت لطلب الرزق فولد له بها المترجم له عام ١١٨٠هـ، ثم انتقلت أسرته بعد ذلك إلى الأحساء وهو في سن الصغر.

---

(١) أبرز مصادر ترجمته: "أعيان البصرة" (١٥)، "مختصر طبقات الحنابلة" للشطي (١٨٠)، "حديقة الأفراح" (٢٨٥)، "هدية العارفين" (١/ ٦٦١)، "المسك الأذفر" للألوسي (ص٢١٣)، "تسهيل السابلة" لابن عثيمين (١٦٨١/٣)، "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (١٤٣/٥)، "معجم المؤلفين" (٢٥٥/٦)، "مقدمة محققا مطالع السعود"، "مقدمة مختصر مطالع السعود" لأمين الحلواني، "أعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم (ص١٦٩)، "علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون" لعدنان الرومي (ص ٢٠)، "إمارة الزبير بين هجرتين" (٧٦/٣)، "الأعلام" (٢٠٦/٤)، "الشيخ عثمان بن سند البصري" مقال لكاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب (١٨٠/٣)، "تنوير السند بتراجم العلماء من آل سند" (لم يطبع بعد) (ص ٢) للأخ الفاضل محمد بن حسن المبارك.

(٢) هكذا نسبه نقلا عن الشيخ عبد الرحمن السند أحد أفراد أسرته، انظر: "علماء الكويت وأعلامها" للرومي (ص ٢٠ ؛ ص ٥٢٥). وقارن بما في "إمارة الزبير" للصانع والعلي (٨٣/٣).

وفي الأحساء طلب العلم على يد علمائها ؛ من أمثال الشيخ : محمد بن عبد الله بن فيرزو[١] ، والشيخ النحوي عبد الله البيتوشي[٢] الذي اختص به واستفاد منه كثيراً.

وفي عام ١٢٠٤هـ نزح مع أسرته من الأحساء إلى البصرة ، وهناك أخذ عن علمائها ؛ كالشيخ محمد بن سلوم[٣] والشيخ محمد بن

---

(١) المولود عام ١١٤٢هـ والمتوفى عام ١٢١٦ ، كان حامل لواء المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وملجأ خصومها ، هرب من الأحساء لما فتحتها جيوش الموحدين إلى البصرة ، مواصلاً تأليب الناس عليها. له ترجمة في "السحب الوابلة" (٩٦٩/٣) ، و "علماء نجد" (٢٣٦/٦) ، و "الأعلام" (٢٤٢/٦). قال الشيخ سليمان بن سحمان : "قد كان من المعلوم أن محمد بن فيروز من أئمة الضلال ، وممن شرق بهذا الدين ، وأظهر عداوة المسلمين ، وبالغ في عداوة التوحيد بكل ممكن .." (الأسنة الحداد... ، ص ٢٥٧). وانظر : "مصباح الظلام" (ص٨٦ ـ ٨٧).

(٢) نسبة إلى قرية (بيتوش) في شمال العراق ، ثم استقر بالأحساء ، وكان بارزاً في النحو والصرف ، توفي عام ١٢١٠هـ. له ترجمة في كتاب ابن سند "سبائك العسجد" (ص٣٤) ، و"معجم المؤلفين" (١٣٨/٦) ، و"أعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم (١٦٨-١٦٩) ، وانظر مقدمة "مطالع السعود" (٨-١٠). و"شعراء هجر" لعبد الفتاح الحلو ، ص٥٤ ، و"أعلام الفكر الإسلامي" لأحمد تيمور باشا (ص٣٢١).

(٣) ولد عام ١١٦١هـ وتوفي عام ١٢٤٦هـ ، وكان كشيخه ابن فيروز من المعارضين للدعوة السلفية. له ترجمة في "السحب الوابلة" (١٠٠٧/٣) ، و "علماء نجد" (٢٩٢/٦) قال عنه الشيخ سليمان بن سحمان : "من المعلوم عندنا لما تحققناه من مشايخنا أن محمد بن علي بن سلوم ليس هو من أئمة أهل الإسلام ، ولا من الأفاضل الأعلام ، بل كان ممن شرق بهذا الدين ، ولم يرفع به رأساً ، بل عاداه وعادى أهله ، واتبع غير سبيل=

فيروز[١] والشيخ إبراهيم بن جديد[٢]، والشيخ علي بن حسين بن كثير[٣] وأخذ عن الشيخين علي السويدي[٤] وزين العابدين المدني[٥] حينما مرا بالبصرة.

في سنة ١٢٣٢هـ تمكن داود أفندي[٦] وهو أحد المماليك الموظفين

=المؤمنين" (تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص ٣). وقال عنه الشيخ عبد الله البسام: "والمترجم معاصر للدعوة السلفية التي جددها محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد عاصرها في قوتها وضعفها حينما خرجت الجيوش العثمانية والمصرية لإطفائها، وهو من الموالين لأعدائها؛ كمحمد بن فيروز وأحزابه".

(١) أي لما هرب إلى البصرة.

(٢) هو إبراهيم بن ناصر بن جديد، المتوفى عام ١٢٣٢هـ، من المعارضين لدعوة التوحيد. له ترجمة في "السحب الوابلة" (١/٧١)، و "علماء نجد" (١/٤٢٣).

(٣) المالكي، المتوفى سنة ١٢١٦هـ. انظر: "فتاوى علماء الأحساء" للأستاذ عبدالعزيز العصفور (٢/٤٧٤)، ومقدمة "مطالع السعود"، ص١٢.

(٤) توفي عام ١٢٣٧هـ، وله ترجمة في "المسك الأذفر" (ص١٤٠)، و"معجم المؤلفين" (٧/٢٠٠)، و"أعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم، ص ١٦٥، و"أعلام الفكر الإسلامي" لأحمد تيمور باشا (ص٣٢٢).

(٥) المعروف بجمل الليل، المتوفى سنة ١٢٣٥هـ. روى عنه ابن سند الجامع الصحيح للبخاري. انظر: "أصفى الموارد"، ص١٠٢. ومقدمة "مطالع السعود"، ص ١٤.

(٦) له ترجمة في "دوحة الوزراء" (ص٢٧٥ وما بعدها)، و"أعيان القرن الثالث عشر" (١٨٠-١٨٢)، و"الأعلام" (٢/٣٣١)، وموسوعة السياسة (٢/٦٥٣ - ٦٥٤). وانظر: كتاب "داود باشا والي بغداد" للدكتور عبدالعزيز نوار، وكتاب "داود باشا ونهاية المماليك في العراق" ليوسف عز الدين. ولأجله ألف ابن سند كتابه الشهير "مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود".

البارزين في سراي بغداد من أن يتزعم جماعة من أعوانه المماليك فيعلن تمرده على والي بغداد سعيد باشا[١]، ثم عزله بفرمان عثماني من الحكم وتولى الولاية بعده. وكان داود هذا قد أحاط بشيء من العلم، مقدراً لابن سند، فقويت الصلة بينهما، حتى أن ابن سند وعده أن يصنف له تاريخاً؛ إلا أن إقامته بالبصرة بعيداً عن المعلومات التي يحتاجها حالت دون هذا الأمر. ثم دعاه الوجيه أحمد بن رزق[٢] وطلب منه زيارة بلد "الزبارة" المعروف في قطر، فاستأذن ابن سند من الوالي داود، فأذن له، فاحتفى به ابن رزق احتفاء بالغاً؛ فألف له عثمان بن سند كتابه "سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد".

ثم دعاه الوالي داود إلى بغداد عام ١٢٤١هـ، وألح عليه في إنجاز وعده السابق في تأليف تاريخ له، وأنزله في دار خاصة، فشرع ابن سند في تأليف كتابه الشهير "مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود"، وأتمه عام ١٢٤٢هـ.

توفي ابن سند ـ على الراجح ـ في سنة ١٢٤٢هـ[٣] ودفن بمقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد، وخلّف ولدين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ في البصرة ودفنا بها.

---

(١) ابن سليمان باشا، تولى عام ١٨١٣م إلى أن قتل عام ١٨٧١م. انظر: "دوحة الوزراء" ص٢٦٠ وما بعدها. و"لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" لعلي الوردي، ص٢٢٥.

(٢) ترجمته في "سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد" لابن سند.

(٣) انظر: مقدمة محققا "مطالع السعود" (ص ٢١).

مؤلفاته :

لعثمان بن سند مؤلفات عديدة، أحصاها أحد مترجميه فذكر أنها بلغت "أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير"[(١)] في علوم وفنون متنوعة، إليك بيانها[(٢)] :

١- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. والأصل لأحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (توفي سنة٨٥٢هـ) وهو في علم مصطلح الحديث، منه نسخة بخط أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي تأريخها سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م نقلها عن نسخة بخط المؤلف، في دار صدام للمخطوطات برقم ٩/٨٧١٦ وتقع في ١٦ صفحة[(٣)].

٢- شرح نخبة الفكر. وهو شرح موسع، وصفه الآلوسي بأنه "ما عليه من مزيد"[(٤)].

٣- منظومة في مصطلح الحديث، نظمها سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٨م، أولها :

الحمد لله الذي قد أرسلا إنعامه وللنبي أرسلا

(١) أعيان البصرة، لعبد الله باش أعيان، ص ١٦.

(٢) نقلاً عن مقدمة "مطالع السعود" (٢٤-٣١) بتصرف يسير.

(٣) أسامة النقشبندي وظمياء عباس: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات ٧٧.

(٤) المسك الأذفر ١٤٣.

وآخرها :

ومــن يطــلب التأريخ فإنني أقــول مجيباً إن مسكاً ختامها

منها نسخة خطية كتبت سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، برقم (٧٠٧٣/١٠٣ مجاميع)[(١)].

٤- هادي السعيد. وهي منظومة في العقائد، ضمنها منظومة "جوهرة التوحيد" للشيخ إبراهيم ابن اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م[(٢)].

٥- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك. نظم فيه كتاب علي بن خضر العمروسي المتوفى سنة ١١٧٣هـ/١٧٦٠م في فقه المالكية. طبع في بومبي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م[(٣)].

٦- الدرّة الثمينة والأضحية المبينة في مذهب عالم المدينة. وهي منظومة في فقه الإمام مالك. ذكر الشيخ محمد بهجة الأثري أن منها نسخة في خزانة كتب العلامة نعمان الآلوسي[(٤)]. ولم نقف عليها في

---

(١) عبد الله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ٧١٠/١.

(٢) المسك الأذفر ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه، وهدية العارفين (٦٦١/١) وbrock,s. 11,791 وسركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٣٠٦.

(٤) مقدمة مختصر "مطالع السعود"، ص(يد)

الفهرس الذي وضعه هذا العلامة لخزانته[١] كما لا وجود لها في مكتبة الأوقاف ببغداد التي انتقلت إليها تلك الخزانة.

٧- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق. في ألغاز الفرائض. مخطوط منه نسخة في المكتبة العباسية في البصرة.

٨- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة. وهي منظومة في أصول الفقه[٢].

٩- نظم قواعد الإعراب. والأصل لأبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي. المتوفى سنة ٧٦٢هـ[٣].

١٠- نظم الأزهرية في النحو[٤]. والأزهرية شرح مختصر لخالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ لكتاب قواعد الإعراب، وصفه عبد الله باش أعيان بأنه "يزري بالمقامات الحريرية".

١١- نظم مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، في النحو، والأصل لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي. قال الآلوسي إنه "أتى

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف: فهرست مكاتب بغداد الموقوفة، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد ١٩٨٥.

(٢) أشار إليها عبد الرزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي: إمارة الزبير بين هجرتين ج٣ (الكويت ١٩٨٨) ص٨٢.

(٣) المسلك الأذفر ١٤٢ وهدية العارفين (١/ ٦٦١) وأعيان البصرة ١٦.

(٤) المسلك الأذفر ١٤٢ وأعيان البصرة ١٦.

فيه بالعجب"[١] وقال باش أعيان "هو في بابه عجيب"[٢] ونقل عباس العزاوي عن الحاج محمد العسافي أن منه نسخة في الأحساء[٣]. ولم يحدد مكان وجودها بأكثر من هذا.

١٢- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان. والعوامل في النحو للشيخ عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ. منه نسخة في خزانة الحاج محمد العسافي[٤].

١٣- رسالة في إعراب اثني عشر. ألفها ببغداد سنة ١٢١٤هـ/١٧٩١م، نسخة ضمن مجموع بخطه في المكتبة العباسية في البصرة برقم (هـ-٢٧)[٥] منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي[٦].

١٤- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة.

١٥- شرح المنظومة السابقة. كانت منه نسخة لدى الشيخ محمد بن عبد الله العوجان (المتوفى سنة ١٩٢١) في الزبير، وقف عليها الحاج

---

(١) المسك الأذفر ١٤٢.

(٢) أعيان البصرة ١٦.

(٣) تأريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٣٦.

(٤) المصدر نفسه. قلت: نشرت هذه الرسالة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٧، بتحقيق الدكتور عبد الله محمد آدم أبو نظيفة.

(٥) علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ٢/١٠٣.

(٦) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٣/٣٤٦.

محمد العسافي[١].

١٦- تعليقات على شرح الكافية للرضى الأستراباذي. منه نسخة في كتب المرحوم عباس العزاوي، انتقلت إليه بالشراء من خزانة العلامة محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في الزبير سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[٢].

١٧- الغشيان عن مقلة الإنسان. في النحو. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة تقع في ٢٤٧ صفحة[٣].

١٨- كشف الزبد عن سلسال المدد. بحث عن العدد، تذكيره وتأنيثه[٤].

١٩- منظومة في العدد. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة[٥].

٢٠- رسالة في كسر همزة (إنَّ) وفتحها، منظومة في ٤٢ بيتاً. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة[٦].

٢١- جيد العروض. منظومة في علم العروض.

٢٢- الجوهر الفريد على الجيد. وهو شرح على منظومته السابقة. فرغ

---

(١) الصانع والعلي: إمارة الزبير ٨١.

(٢) الصانع والعلي: إمارة الزبير ٨١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٥٥/٢).

من تبيضه في ٢٤ ذي القعدة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، نسخة بخط المؤلف في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٦١٦٥)[١].

٢٣- منظومة في البلاغة[٢].

٢٤- فكاهية السامرة وقرة الناظر[٣].

٢٥- نسمات السحر[٤].

٢٦- روضة الفكر.

٢٧- نيل السعود. نوه به كاظم الدجيلي ونقل منه نماذج من شعره[٥].

٢٨- الرسالة في التصوف. نسخة منها في بانكبور، وأخرى في برلين برقم (١٠١٢٥)[٦].

٢٩- منظومة في أبطال الرابطة وعدم شرعيتها. نسخة منها في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم ٦٣٣.

٣٠- الصارم القرضاب. قصيدة يزيد عدد أبياتها على ألفي بيت، رد

---

(١) الجبوري: فهرس (٣/١٨٣).

(٢) العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق (٢/١٥٥).

(٣) المسك الأذفر ١٤٣.

(٤) نفسه.

(٥) لغة العرب (٣/١٨٥).

(٦) Brock,s. 11.791 ولعلها قطعة من "أصفى الموارد" الذي سيأتي.

فيها على قصيدة لدعبل الخزاعي الشاعر الهجاء (توفي سنة ٢٤٦هـ). منها نسخة في المكتبة العباسية في البصرة تقع في ٤٤ ورقة، وهي ضمن مجموع برقم (ح-١٤٤)[1] ومصورة عنها في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (١٢عقائد-مذاهب)[2] وفي المكتبة القادرية العامة نسختان، الأولى برقم ٦٣٣ وتقع في ٤٣ ورقة، والأخرى برقم ٦٣٤ وتقع في ٤١ ورقة[3]. ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في (٣٤) ورقة، برقم (١/٢٣١٧٨) مجاميع[4]. وفي المكتبة الأزهرية بالقاهرة في (٣٤) ورقة، برقم (٥٢٧) أباضة ٧١٢٣[5] وفي رامبور برقم ٢٤٣[6].

٣١- نظم خلاصة الحساب، والأصل للبهاء الدين العاملي أوله:

نظمتها في مجلس والحال حالت بها الأحوال والأهوال

لكن طبعي مولع بالنظم ولع هذا الدهر لي باللطم

نسخة منه في مكتبة الحاج محمد العسافي بخط يده، نقلها عن

(١) علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (٢/١٣٤).

(٢) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١/٨٩).

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، الآثار الخطية في المكتبة القادرية (٢/٤٨٤).

(٤) الجبوري، فهرس المخطوطات العربية.

(٥) عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي (٣/١٠٩).

(٦) الصانع والعلي: إمارة الزبير ٨٢.

نسخة صحيحة مكتوبة في زمن المؤلف[١].

٣٢- شرح نظم خلاصة الحساب. في النسخة الخطية المذكورة[٢].

٣٣- تفهيم المتفهم شرح تعليم التعلم. الأصل لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة ٦١٠هـ. طبع في قازان سنة ١٨٩٦[٣].

٣٤- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود[٤].

٣٥- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد. ترجم فيه للشيخ أحمد بن رزق الأسعد أحد أعيان الكويت المعاصرين له، ونحو أربعين عالماً وأديباً ووجيهاً من مشايخ الزبارة (قرب الأحساء) والبحرين والكويت ونجد والعراق ممن اتصل بأحمد المذكور بوجه من الوجوه، وقد أثنى على مترجميه، وذكر مزاياهم، وما اشتهروا به من علم وفضل، كما ذكر مواطنهم، وسني ولاداتهم ـ حيثما توفرت له مثل تلك المعلومات ـ ووفيات بعضهم. ومن الواضح أن معرفته بأولئك الرجال كانت شخصية، فهم من معاصريه، وجميعهم عاش في أماكن أقام بها أوزارها، ومن هنا تأتي أهمية ما سجله عنهم من معلومات وانطباعات،

---

(١) عباس العزاوي: تأريخ علم الفلك في العراق ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٥.

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٣٠٦.

(٤) طبع في العراق بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وسهيلة عبد المجيد القيسي.

وعبارات الكتاب مسجوعة كلها، تتخللها أشعار كثيرة. منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط صديق للمؤلف، في ٧١ صفحة، برقم (٦٣٠٩) وثانية برقم (١١٢٠٢) وثالثة برقم (٩٦٩٢) وفي المكتبة القادرية ضمن مجموعة الأوراق ١-٢٣ برقم (١٤٨١) وفي برلين برقم ١٠١٥٣ وفي المتحف البريطاني برقم Or 7565، وطبع الكتاب في بمبي بالهند سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م وسنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م[1].

٣٦- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد. وهو في سيرة الشيخ خالد النقشبندي، وترجمة أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه حسب ما اتصل به من أحوالهم، وعلى نفس طريقته وأسلوبه في كتابه "سبائك العسجد". وقد بلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب، نحو ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء، فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤هـ١٨١٨م. منه في مكتبة المتحف العراقي. أ-نسخة بخط المؤلف. ب-نسخة كتبت سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م برقم (١١٢٠٢) وفي مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م برقم (٩٦٥) وفي المدينة المنورة برقم

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد ١٩٨٣، ١٧٤.

(٢٣٢تاريخ) وفي برلين برقم (١٠١٥٤) وطبع الكتاب في المطبعة العلمية بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م ويقع ١٢٠ صفحة كبيرة[١].

٣٧- الغرر في وجوه القرن الثالث عشر. نحى فيه منحى سلافة العصر وقد أشار إليه في "أصفى الموارد" وسماه إسماعيل باشا البغدادي "الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر"[٢].

معتقده وموقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ:

كان عثمان بن سند من العلماء الذين خاصموا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وألبوا عليها؛ نظراً لأنها تخالف ما نشأ عليه من بدع وضلالات جاءت الدعوة الإصلاحية بالنهي عنها والنكير على أهلها.

ويشهد لهذا عدة أمور:

الأول: أن سبب نزوحه من الأحساء إلى البصرة هو الخوف من وقوع الأحساء بيد رجال الدعوة الإصلاحية[٣].

الثاني: أنه قد تشرب المذهب الأشعري الذي كان سائداً في

---

(١) رؤوف: التاريخ والمؤرخون ١٧٤. قلت: وقد كتب الشيخ محمد بن مانع ـ رحمه الله ـ على نسخته لهذا الكتاب ـ المحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية ـ: (هذا كتاب خرافات وجهل قبيح وضلالات، مؤلفه مبتدع في الدين...).

(٢) هدية العارفين ٢/١٤٥.

(٣) مقدمة محقق (مطالع السعود)، ص ١١.

عصره، حيث درس "شرح جوهرة التوحيد"[١] لإبراهيم اللقاني المالكي الأشعري المتوفى سنة ١٠٤٠هـ وهو أحد أهم شروح الأشاعرة المتأخرين، ومعلوم ما بين المذهبين الأشعري والسلفي من التباين[٢]. قال صاحب كتاب "علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون" عن ابن سند: "أما عقيدته فأشعري العقيدة"[٣].

وقد سبق في مؤلفات ابن سند أن له منظومة في العقيدة على طريقة الأشاعرة.

وكذلك فإن ابن سند تشرب أيضاً التصوف وأثنى على أهله ـ كما سيأتي ـ. قال الأستاذ عبد العزيز نوار: "تلقى عثمان بن سند بعض علومه الدينية على يد ابن فيروز الأحسائي، العالم الصوفي المشرب[٤]"[٥].

---

(١) لمعرفة ما في هذا الكتاب من انحرافات عقدية؛ انظر: "الرد الأثري المفيد على الباجوري في شرح جوهرة التوحيد" للشيخ عمر بن محمود أبو عمر.

(٢) انظر لمعرفة ما بين المذهبين من التباين: رسالة "منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى" لخالد نور، ورسالة "موقف ابن تيمية من الأشاعرة" للشيخ عبد الرحمن المحمود، ورسالة "منهج الأشاعرة في العقيدة" للشيخ سفر الحوالي.

(٣) ص ٢٧.

(٤) وصفه بذلك الحيدري في "عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد"، ص ٢٢٧.

(٥) بحث: (رؤية بعض كبار مؤرخي القرن الثالث عشر الهجري لشبه الجزيرة العربية) منشور ضمن: مصادر تاريخ الجزيرة العربية (١/ ٢٦٦).

الثالث: أنه نال من الدعوة السلفية وأهلها في كتابه "مطالع السعود" وألصق بهم التهم والمفتريات ؛ من ذلك :

أ-قوله : "وفي أيام السلطان سليم طالت يد البغي من كل مارد رجيم، وعظمت سطوة عبد العزيز بن سعود، فأخاف السبل وسلاكها بالقنابل والجنود، داعياً إلى بدعة محمد بن عبد الوهاب، شاباً نيرانها في كل عامر ويباب، مطلقاً اسم الكفر على من وحد، وصام نهاره وقام ليله وتهجد، مبيحاً إراقة دماء المسلمين، واسماً لهم بسمات المشركين..." إلخ مفترياته[١].

ب-قوله عن السلطان العثماني محمود[٢] : "هذا ومن مناقب السلطان محمود ومساعيه التي هو بها ما دار المَلَوَان محمود، إزالة رأس المبتدعة ورئيسهم ابن سعود، فإن الله تبارك وتعالى جعل له بذلك

(١) مطالع السعود، ص ١٩٧.

(٢) أطال محمد فريد بك الحديث عنه في كتابه (تاريخ الدولة العلية العثمانية) (ص ٣٩٨-٤٥٤)، ويعد المنحرفون عن الحق من إنجازاته محاربته للدعوة السلفية حتى كان سقوط دولتها الأولى على يده، وكان الأولى أن يُعد هذا من جملة مثالبه، وقد كان عاقبة محاربة هذا السلطان ومن بعده من سلاطين الدولة العثمانية لدعوة الحق وتقريبهم للمبتدعة من أرباب التصوف أن دب الضعف والوهن في دولتهم، وتسلط عليهم الكفار وأهانوهم، حتى كانت النهاية المؤسفة بسقوط الخلافة -كما هو معلوم-، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب". وانظر للزيادة: رسالة (كيف سقطت الدولة العثمانية؟).

فخراً، ورفع له به في الملأ الأعلى ذكرا، إذ لولاه لألقت بدعة من ذكرناه في الأرض كلاكلها، وجعلت الأقطار الإسلامية أعاليها أسافلها... الخ"[١]

جـ-قوله عن السلطان محمود بأنه "وجه والي مصر الوزير محمد علي فأرسل ابنه إبراهيم ليستأصل شأفة كل مبتدع ناكب عن المنهج المستقيم..."[٢]

إلى غير ذلك من المواضع[٣]

الرابع: أنه عندما حاصر إبراهيم باشا الدرعية بعث إليه برسالة وقصيدة يحثه بها ـ كما يقول ـ "على المصابرة والمجالدة لأرباب تلك البدعة الفاجرة: أبشر أيها المصابر المجاهد، والفارس الباسل المغوار المجالد، لفرقة من الدين مرقت، وطائفة ما افتخرت إلا بكونها للإجماع خرقت، بالفتح من الله لغيرتك على لا إله إلا الله، فإن قوله تعالى ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾[٤] كان بتأريخ عامك هذا زعيماً ضمينا"[٥] فوقع

---

(١) مطالع السعود، ص ٢٦٣.

(٢) السابق، ص ٣٠٤.

(٣) انظر: ص ٢٣٨، وص ٢٥٤، وص ٣١١، وص ٣١٦ من كتابه. وانظر أيضاً: ص ٥٧، وص ٦٠، وص ٨٠-٨٧ من مختصر الحلواني.

(٤) سورة الفتح، ١

(٥) يشير إلى أن مجموع حروف الآية بحساب الجمّل يوافق تاريخ سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ.

الفتح في ذلك العام، وقرت به عيون الخاص والعام، وفي ضمن تلك الرسالة قصيدة اشتملت على نصائح ومصالح عديدة؛ منها قولي:

ولا تبق منهم واحداً تستطيبه   إذا خبث الآباء لم يطب الوُلْدُ "[١]

قلت: فانظر مدى حقده على أهل التوحيد، فهو إذ لم يشارك بسنانه في حربهم فقد شارك بلسانه وتحريضه عليهم ليبوء بإثم ذلك، ﴿**وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[٢].

أما قصيدته الآنفة فهي التي يقول في مطلعها لإبراهيم باشا:

لقد فُتحت للدين أعينه الرمدُ   لدى لاح من بين السيوف له السعدُ

وقد رد عليها الشيخ أحمد بن مشرف ـ رحمه الله ـ بقصيدة يقول في أولها[٣]:

أليل غشا الدنيا أم الأفق مسودُ   أم الفتنة الظلماء قد أقبلت تعدو

أم السرج النجدية الزُهر أطفئت   فأظلمت الآفاق إذ أظلمت نجدُ

إلى أن يقول:

---

(١) مطالع السعود، ص ٣١٦

(٢) سورة الكهف، ٤٩.

(٣) ديوان ابن مشرف، ص ٤٥ — ٤٧. ونقلها صاحب "الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر" (٩٦-٩٩).

وقد أقذع البصري في ذم شيخنا وأنصـــاره تـــباً لما قاله الوغدُ
أيهجـــو إماماً هادياً أرشد الورى إلى منهج التوحيد فاتضح الرشدُ
وأبناؤه الغر الكرام قد اقتفوا محجته المثلى وفي نصرها جدوا
فلما مضت تلك العصابة لم يقم بعدهم من ضمه الشام والسندُ
ولكن فشا فيها الزنى وبدا الخنا فلم تنكر الفحشا ولم يُقَم الحدُ
فكم فتنة عمت وكم طُلّ من دم حرام وكم ضلت عصائب وارتدوا
وكم قطع السبل البوادي وأفسدوا فصـــاروا بها مثل الذئاب التي تعدو
فإن كان هذا عنده الدين والهدى فقـــد فُتحت للدين أعينه الرمد !

الخـــامس: ثناؤه على أحد رموز التصوف في عصره وهو خالد النقشبندي[1] وتصنيفه كتاباً في مدحه ـ كما سبق ـ، وقد ذكر الألوسي

---

(١) ألف ابن سند -كما سبق- كتابًا عنه سماه "أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد". وله ترجمة -أيضاً- في : "تاريخ السليمانية" ص ٢٢٥ ، و"الدر المنتشر" (٢٠٨-٢١٠)، و"حلية البشر" (١/٥٨٧)، و"الأعلام" (٢/٢٩٤)، ولمعرفة انحرافات طائفة النقشبندية الصوفية ؛ انظر كتاب الشيخ عبد الرحمن دمشقية -حفظه الله- (النقشبندية- عرض وتحليل)، فقد ذكر من عقائدهم الباطلة : دعاؤهم غير الله ، وقولهم بوحدة الوجود ، وغلوهم في من يزعمونه من الأولياء.. إلى غير ذلك.

في المسك الأذفر[١] أن ابن سند : "سلك عليه ـ أي على خالد النقشبندي- ودخل في طريقته"

وقال محمد بهجة الأثري في ترجمته : "ولما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف ، وسلك على الشيخ خالد النقشبندي الكردي المشهور ، ودخل في طريقته ، وكان الشيخ المذكور من أساطين التصوف يومئذ في العراق ، قدم بغداد وتوطنها ، فانقسم العلماء في أمره قسمين : فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به ، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويذبون عنه ، فانضم ابن سند إلى هذا الفريق ، ومدح الشيخ بالقصائد الطوال وذب عنه ، وألف كتاباً في الثناء عليه.."[٢].

وقال محققا مطالع السعود : "إن أكثر من تأثر به ابن سند ، بل وقع تحت تأثيره كان هو الشيخ خالد النقشبندي مجدد الطريقة النقشبندية في العراق.."[٣]

ولأجل منابذة ابن سند للدعوة السلفية فقد حذر علماؤها من مسلكه ولاموا من ارتضى طريقته.

---

(١) ص ٢١٧ ، وقد أشار الألوسي إلى أن قصيدة ابن سند في إبطال الرابطة النقشبندية كانت قبل سلوكه الطريقة النقشبندية وتأثره بها !

(٢) مقدمة مختصر مطالع السعود للحلواني (ي).

(٣) مطالع السعود ، ص ١٧.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله- في رده على عثمان بن منصور: "فقصد الزبير والبصرة، فوجد بالزبير محمد بن سلوم[١] وابن جديد[٢]، وكانا من أهل نجد، فتركاها كراهية لهذه الدعوة، وعداوة لمن دعا إلى التوحيد، ووجد بالبصرة ابن سند، وهو أشد منهما عداوة لكل موحد، وحباً لكل ملحد، فتلقى عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى، التي ابتلي بها من عداوة شيخنا، ومن استجاب له"[٣]

وقال ـ أيضاً ـ عن ابن منصور بأنه "تردد إلى البصرة واجتمع بابن سند، وقرأ عليه، واتخذه له شيخاً، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين، ومن دعا إليه، يصرح بسبهم وعداوتهم"[٤]

وقال ـ أيضاً ـ بأنه كان في مجلس مع بعض الإخوان: "فانجر الكلام إلى ذكر عثمان بن سند الكائن بالبصرة، فذكره بعض الإخوان ومدحه بماله به شهرة، فقلت له: إنه اشتهر بالأشعار الخبيثة، ومدح الطريقة النقشبندية ووضعها، ومدح الظلمة والفجار، ومقامه مع أهل القباب واللواط وشرب الخمور والأشرار حاكم بمعرفة حاله، إذ بالولاء

---

(١) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

(٢) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية .

(٣) الدرر السنية (١١/ ٥١٤) .

(٤) السابق (١١/ ٥٣٤).

والبراء يكون الاعتبار، ومصنفه في مدح خالد الخبيث الذي أحدث الطريقة يطلعك على حاله بالحقيقة"(١)

ـ قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام: "إن الشيخ عثمان ابن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلامة مصره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجّم ـ قبّحه الله- على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له

---

(١) السابق (١١/٥٥٢). وانظر: "مصباح الظلام" (ص٢١).

ومجاور في العراق مدة الطلب"[١]

تنبيه :

قال الألوسي في ترجمة ابن سند : "وكان رحمه الله تعالى سلفي الظاهر والباطن"[٢] ! وقد علمت سابقا أن هذا خلاف الحقيقة، إلا أن يقال بأن الألوسي يعني بالسلفية ما كان مقابلا لبدعة الرافضة ؛ لأنه ذكر هذا القول بعد أن أثنى على رد ابن سند على الرافضي دعبل الخزاعي.

ولعل قول الألوسي هذا هو الذي حدا كاظم الدجيلي أن يقول في ترجمته لابن سند : "نقل بعض العلماء أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة، وهذا غير صحيح لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (نيل السعود) وذم طريقتهم، بل شنع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره"[٣] .

وقال الشيخ حمد الناسر : "مما ينبغي أن يلاحظ على ابن سند هذا عدم تجرده من الهوى ؛ فهو ممن عادى الدعوة الإصلاحية، ومدح أعداءها، و تقرب إليهم بما يرضيهم من الوقيعة فيها بغير حق"[٤].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/١٥٣ – ١٥٤)، وانظر : دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف –حفظه الله- (ص ٤٨) حيث عده من ضمن معارضي الدعوة السلفية.

(٢) المسك الأذفر (ص ٢١٦).

(٣) مجلة : لغة العرب (٣/١٨١).

(٤) مجلة العرب (مجلد ٥/ ص٨٨١). وانظر أيضا : (مجلد٢/ص١٠٢٤).

ثالثا: ترجمة عثمان بن عبد العزيز بن منصور[١]

هو عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حسين الحسيني من آل رحمة، الناصري العمري التميمي[٢]

- ولد في بلدة الفرعة حيث تقيم عشيرته النواصر عام ١٢١١هـ تقريبا[٣]، وقرأ على علماء سدير وعلى الشيخ عبد العزيز الحصين قاضي بلدان الوشم، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الرياض. ثم رحل إلى العراق وقرأ على علمائه وكان معظمهم من خصوم الدعوة السلفية، ومن أشهر مشائخه الذين تأثر بهم هناك: إبراهيم بن جديد[٤] ومحمد بن سلوم الفرضي المشهور[٥]، الذي أجازه بإجازة مؤرخة في

---

(١) مصادر ترجمته: "الأعلام" (٤/٢٠٨)، "زهر الخمائل" لعلي الهندي (ص٨-٩)، "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (٥/٨٩)، تعليق الدكتور عبد الرحمن العثيمين على "السحب الوابلة" (٢/٧٠٤)، "قضاة مدينة حائل" لأحمد العريفي (ص٥٨-٥٩).

(٢) هكذا بخط يده في آخر نسخته من المسودة في أصول الفقه لآل تيمية. انظر صورة عنها في مطبوعة المسودة، ص ١١. وانظر مقدمة شرحه (فتح الحميد)، ص ٣٠.

(٣) كما في روضة الناظرين للقاضي (٢/٨٧). ومعظم من ترجم له لم يذكر سنة ولادته.

(٤) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

(٥) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

شعبان ١٢٤١هـ.

واجتمع بابن سند "اجتماع مدارسة أكثر منه تتلمذاً"[(١)]

ثم حج وقرأ على علماء الحرم ممن يفد إليه للتدريس.

-لما عاد إلى نجد استقر في سدير، ثم عينه الإمام تركي بن عبد الله قاضياً في بلدة جلاجل من أعمال سدير، ثم ضم إليه الإمام فيصل بن تركي أعمال سدير كلها.

ثم نقل قاضياً إلى بلدة قفار ثم حائل، وذلك عام ١٢٦٥هـ، إلى أن حدث بينه وبين أميرها طلال بن رشيد خلاف فعزله عن القضاء سنة ١٢٧٠هـ.

غادر حائل إلى روضة سدير إلى أن مات بها سنة ١٢٨٢هـ.

مؤلفاته :

١- "الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ" وهو ما أقوم بتحقيقه. ـ يأتي الحديث عنه إن شاء الله-

٢- "فتح الحميد شرح كتاب التوحيد" وهو أوسع مؤلفاته، شرح فيه كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله- .
وقد بقي هذا الشرح مهجوراً من أهل العلم ؛ بسبب موقف

---

(١) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور سعود العريفي، ص ٥٦.

مؤلفه من دعوة التوحيد، إضافة إلى ما وقع في شرحه من أخطاء وانحرافات كدرت صفوه. قال الدكتور سعود العريفي : "لم يخل هذا الشرح من المواضع التي ينبغي تحريرها أو تعقبها"[١] وقال عنه ـ أيضاً- بأنه "لا يخلو من هنات"[٢] وأنه يحتاج "في كثير من المواطن إلى التحرير والتعقب والتصويب والاستدراك"[٣] .

وسيأتي مزيد -إن شاء الله- عن هذا الشرح وكلام أئمة الدعوة عنه. وللعلم فقد قام الدكتور سعود العريفي وصاحبه الدكتور حسين السعيدي بتحقيق هذا الشرح للحصول على درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بجامعة أم القرى، لعام ١٤٢٢هـ.

٣- "منهج المعارج لأخبار الخوارج بالإشراف على الإسراف في دينهم المارج" أو "السيرة الخارجية المحتوية على كل غائلة وبلية"

وهو كتاب صنفه ـ كما يقول- في ذكر "أخبار الخوارج الذين خرجوا بالسيف على صالح الأمة فقاتلوا به سائر المسلمين والأئمة، فسطوا على الناس بالسيف، ونسبوهم بما فيهم إلى الكفر والحيف.. الخ"[٤]. وهو يعني بذلك أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٥] !

---

(١) مقدمة تحقيق "فتح الحميد" (ص ٤)

(٢) السابق (ص ٦).

(٣) السابق (ص ٧).

(٤) مقدمة منهاج المعارج، نقلاً عن مقدمة محقق فتح الحميد (ص ٣٦).

(٥) قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن عن ابن منصور: "وقد صنف رسالة في أن أتباع الشيخ خوارج". (مصباح الظلام، ص٧١).

ومما يؤكد ذلك: قوله في الكتاب مدافعاً عمن يقول لا إله إلا الله ولكنه يفعل الشركيات: "فيا لله العجب! كيف يُجعل من أقر بالشهادتين وشهد بهما، ونفر من إنكارهما غاية النفور، مثل من أنكرهما غاية الإنكار.. فالمساوي بين هذين كمن يجعل المسلمين كالمجرمين ويجعل المتقين كالفجار فلا عجب بأعجب من حال الخوارج حيث قالوا بخير القول وعادوا أهله وقاتلوهم وحكموا عليهم بالكفر والخروج من دائرة الإيمان"(1) ومما يؤكده ـ أيضاً- قوله: "وأما المعاصي والفجور ـ نعوذ بالله من ذلك- وكذلك الجهالة، فالأمة مغمورة بذلك إلا من أراد الله صلاحه، ولا يزال فيها من يجدد لها دينها، ويبين لها طريقها، ويأمر فيها بذلك وينهى، .. وكل مجدد يظهر فيها يكون على سننها وصراطها، لا يحكم عليها بالكفر، ولا أنه لم يبق مسلم فيها يدعو إلى الله إلا هو ومن تبعه"(2)

وهذا الكتاب "منهج المعارج" ظهر أثناء حياة ابن منصور، مما جعل علماء الدغوة يزدادون شكاً في صدق انتماء ابن منصور للدعوة الإصلاحية ولإمامها. قال الدكتور سعود العريفي: "هذا الكلام موجه إلى أتباع الدعوة دون شك إذ لم يعرف عن الخوارج الأوائل أنهم كانوا

(1) منهاج المعارج (24/أ) نقلاً عن مقدمة محقق فتح الحميد (ص 39).

(2) السابق (24/ب) نقلاً عن مقدمة المحقق لفتح الحميد (ص 40).

يقاتلون الناس على التوحيد ويكفرونهم بالشرك الأكبر، بل كانوا يكفرون أصحاب الكبائر"[١]

٤- "التحفة الوضية في الأسانيد العالية المرضية" وهي ثبت بأسانيده إلى شيوخه. أشار إليه في أول فتح الحميد بعد أن أورد كثيراً من مادته[٢]

٥- "كشف الغمة في الرد على من كفر الأمة" أو "جلاء الغمة عن تكفير الأمة" وهو كتاب وجد بين كتبه بعد موته، يتضمن اتهامات صريحة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه يكفر المسلمين، ويردد ابن منصور فيه ما يردده القبوريون في كتبهم. وقد رد على هذا الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن حسن في رسالته "المقامات"[٣]، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في كتابه الشهير "مصباح الظلام"[٤].

تنبيه :

حاول بعض الفضلاء التشكيك في نسبة هذا الكتاب لابن

---

(١) السابق (ص ٤٠).

(٢) انظر: مقدمة الدكتور سعود العريفي لكتاب فتح الحميد (ص ٤٢).

(٣) موجودة في الدرر السنية (١٢/٥ – ٤٢)، وطبعت مفردة.

(٤) طبعه الشيخ إسماعيل بن عتيق في دار الهداية. وسيطبع -إن شاء الله- طبعة جديدة بتحقيق الأخ الدكتور عبد العزيز الزير -وفقه الله- .

منصور، ولكن هذا التشكيك لا يثبت أمام الحقائق التي من أهمها أن قصيدته في مدح داود بن جرجيس عدو الدعوة كانت في آخر حياته. إضافة إلى أن المقارنة بين نصوص كتابي "منهج المعارج"[١] و "كشف الغمة" يثبت اتفاق الكتابين في كثير من النصوص[٢]، مما يشهد ـ كما يقول الدكتور العريفي- بـ"ثبوت كشف الغمة لابن منصور دون أدنى شك"[٣]

٦- "غسل الدرَن عما ركبه هذا الرجل من المحن"

٧- "تبصرة أولي الألباب"

وهما كتابان في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله- أشار إليهما ابن منصور في كتابه "كشف الغمة" بقوله: "وقد بسطنا القول في كتابنا: غسل الدرن عما ركبه هذا الرجل من المحن. وفي كتابنا: تبصرة أولي الألباب"[٤]

ويظهر أنهما من الكتب المفقودة.

---

(١) وهو ثابت له بلا شك.

(٢) وقد قام الدكتور سعود العريفي بعرض نصوص الكتابين للمقارنة بينهما. انظر ذلك في مقدمته "لفتح الحميد" (ص ٤٤ وما بعدها).

(٣) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٤٥).

(٤) نقلاً عن: مصباح الظلام (ص ٣٠). قال الشيخ عبد اللطيف تعليقاً على هذا القول من ابن منصور: "كأن المعترض يتمدح وينوه بأن له كتباً في الرد على شيخنا رحمه الله".

معتقد ابن منصور ومسلكه وموقف أئمة الدعوة منه :

يحسن أن أبدأ هذا المبحث بقول الدكتور سعود العريفي ـ وفقه الله- : "ما أكثر العجائب في حياة ابن منصور"[(١)] ! وحق له أن يقول هذا ؛ لأن من تأمل حياة الرجل وجد فيها ألواناً من التناقض والتذبذب ، مما يجعل الباحث يحتار في أمره : هل هو ممن أبصر الحق في أول عهده ثم عمي عنه بعد ذلك وتنكب الصراط ؟! كشأن كثيرين ممن نقضوا غزلهم أنكاثاً ، وزلت بهم أقدامهم ، وأخلدوا إلى الأرض متبعين أهواءهم وشهواتهم ؟!

أم أنه عاش حياته متذبذباً ما بين أهل الحق من أنصار الدعوة السلفية وأهل الباطل ممن ارتشف بدعهم أثناء سفراته ؟!

أم أنه لا زال في الغواية منذ نشأته ولكنه يخفي ذلك لأمرٍ في نفسه ولا يبديه إلا لخاصة أصحابه إلى أن كشف الله ستره بعد موته ؟! وهذا ما يميل إليه كبار علماء الدعوة ـ كما سيأتي- وهو ما رجحه الدكتور سعود العريفي أثناء دراسته لكتاب ابن منصور "فتح الحميد" حيث قال عنه : "إنه في حقيقة أمره خصم لدود للدعوة ، أراد أن يجمع بين بث

---

(١) من أعجب الأمور في حياته : أنه صنف كتابه "منهج المعارج" في الرد على الشيخ محمد ، وكتابه "فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد" للشيخ محمد في وقت متقارب !! مما يؤكد ما رجحه أئمة الدعوة من اتخاذ الرجل مبدأ التقية شعاراً له -كما سيأتي- . انظر مقدمة "فتح الحميد" للدكتور العريفي (ص ٦٨).

مذهبه، وبين البقاء في موطنه واستمالة الناس إليه فسلك مسلك التقية. وهذا ما يراه علماء الدعوة، وهو الذي ترجحه الدراسة الفاحصة لمؤلفاته"[١].

قلت: وإليك في نقاط ما يوضح هذا الأمر ويؤكده، مع ذكر ما يشهد له من أقوال علماء الدعوة:

١- ولد ابن منصور في نجد، وقضّى صباه على أرضها، وهو يسمع ويرى آثار دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله-

٢- كانت دراسته الأولى على علماء سدير، وهي ـ كما يقول الدكتور سعود العريفي-: "لم تخضع للدعوة إلا بعد عناد وطول جلاد، ولا شك أن صفاءها للدعوة بعد إخضاعها عسكرياً قد تطلب مدة من الزمن، ولعل لهذا أثره في إعراض ابن منصور عن الدعوة أول الأمر، وانصرافه إلى الزبير والبصرة لطلب العلم"[٢]

٣- سافر ابن منصور إلى العراق لطلب العلم وهو في مقتبل عمره، فتلقفه علماء المبتدعة من خصوم الدعوة السلفية فزادوا من نفوره عنها، وأدخلوا عليه الشبهات حولها، لا سيما ما يتعلق بالتكفير والقتال؛ وهي الشبهة التي كانت الفارق بين كثير من المنتسبين

(١) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٦٣).

(٢) السابق (ص ٣١).

لطلب العلم وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله- وأتباع دعوته[1].

٤- عاد ابن منصور إلى نجد بعد أن أُشرب قلبه شبهات المبتدعة حاملاً بين جنبيه ضغائن على الدعوة السلفية وإمامها، لاسيما وقد رأى تسلط العساكر المصرية على البلاد النجدية، فظن بجهله أن سبب هذه المصائب كلها: الشيخ محمد ودعوته[2].

عاد ابن منصور وقد تنازعه أمران متناقضان:

أولهما: محبته لبلاده وإيثاره المقام بها على غيرها.

ثانيهما: بغضه لدعوة الشيخ محمد وأتباعها ممن لا زالت لهم

---

(١) انظر لبيان حقيقة هذه الشبهة المفتراة على الشيخ محمد -رحمه الله- مع دحضها: رسالة "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف.

(٢) قال ابن منصور في كتابه "كشف الغمة" عن الشيخ محمد بأنه: "قاد على أهل نجد الدواهي العظام الذي لا تطاق ولا ترام" (انظر: مصباح الظلام، ص ٨٨). وألف -كما سبق- رسالة سماها: "غسل الدرن عما ركبه هذا الرجل من المحن". قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- في المقامات بعد أن ذكر شيئاً من تاريخ دعوة الشيخ محمد: "فهذا ما جرى على الدول التي زعم ابن منصور أن شيخنا جرها على أهل نجد، وما جرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناواهم من هذه الدول وغيرها، فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه" (الدرر السنية، ١٢/ ٤٠).

الصولة والدولة في بلاده[1] ، لا سيما بعد قيام الدولة السعودية الثانية على يد تركي بن عبد الله ـ رحمه الله- .

٥- لهذا : فقد اختار ابن منصور ـ لكي يعيش آمناً في بلاده- أن يجامل أنصار الدعوة ظاهرياً ، ولو أداه ذلك أن يشرح كتاب "التوحيد" لإمامهم !! ، ولكنه في الباطن خصم لدود لهم ولدعوتهم ، يؤلب من حوله عليها ويبث شبهاته للتنفير عنها ، ويكتب الرسائل والخطابات لأجل ذلك ، ولا يظهرها إلا لمن يثق به.

٦- كان علماء الدعوة حذرين من ابن منصور منذ عودته من العراق بعد تتلمذه على يد الخصوم ممن يعرفونهم حق المعرفة ، وكان مما يزيد في حذرهم وشكهم في إخلاص ابن منصور للدعوة ما كان يُنقل لهم من فلتات تصدر عنه ضد الدعوة وإمامها ، ولكنه كان ينكر ذلك عند مواجهته به ـ كما سيأتي-.

لهذا: فقد اختار العلماء طريق المناصحة المباشرة لابن منصور ؛ عسى أن يرتدع عن ما هو فيه ، ويلحق بركب المنافحين عن الدعوة الداعين إلى سبيلها.

٧- بعد وفاة ابن منصور وجد بين كتبه قصيدة له في مدح الطاغية داود

---

(١) كانت عودة ابن منصور إلى نجد بعد سقوط الدرعية وقبل قيام الدولة السعودية الثانية ؛ كما سيأتي في كلام عبد الرحمن بن حسن عنه.

ابن جرجيس[1] عدو الدعوة وأهلها. وكتاب بخطه في ذم الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ـ رحمه الله-والتهجم عليه سماه "كشف الغمة" ـ كما سبق-.

حينها عرف العلماء حقيقة الرجل التي كان يخفيها عنهم طوال مقامه بينهم ولا تكاد تظهر منه إلا في الفلتات. فشرعوا في الرد عليه والتنفير من مسلكه وطريقته ؛ خشية أن يغتر الناس به.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ:

"الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد: فإنا قد اطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته، فمن ذلك: منظومة أنشأها في مدح داود ابن جرجيس وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين،

---

(١) هو حامل لواء الدعوة إلى القبورية والشرك: داود بن سليمان البغدادي النقشبندي، المتوفى عام ١٢٩٩هـ. صنف عددًا من الردود على دعوة الكتاب والسنة ونفّر الناس منها، فتصدى له علماء الدعوة، وقمعوه بالردود الكثيرة المشهورة؛ منها: "كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس" للشيخ عبد الرحمن بن حسن، و"منهاج التأسيس" للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، و"الانتصار لحزب الله الموحدين" للشيخ عبد الله أبابطين، وغيرها. قال الآلوسي في ترجمته: "كثير من الأفاضل منع النظر في كتبه ومطالعتها؛ لأنه حرف الكلم عن مواضعه، وافترى فيها" (المسك الأذفر، ص ٤٦٠).

فاتفقا على تأييد الشرك ونصرته، والإنكار على من دعا إلى توحيد الله بالعبادة الذي دلت عليه الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة، واعتقدا إسلام عبدة الأوثان الذين بنوا المساجد والمشاهد على القبور، وعبدوها بأنواع العبادة، فزعما وغيرهما من الدعاة إلى الشرك: أن هذا الشرك لا يخرج من فعله من ملة الإسلام. ووجدنا في كتبه رداً على شيخنا رحمه الله...." إلى أن قال ـ رحمه الله- عن ابن منصور: "فقصد الزبير والبصرة، فوجد بالزبير محمد بن سلوم، وابن جديد، وكانا من أهل نجد فتركاها كراهية لهذه الدعوة، وعداوة لمن دعا إلى التوحيد، ووجد بالبصرة ابن سند وهو أشد منهما عداوة لكل موحد وحباً لكل ملحد، فتلقى عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى التي ابتلي بها من عداوة شيخنا ومن استجاب له. وبعد ذلك خرج إلى نجد، فصار يبدر منه ما يدل على انحرافه عن التوحيد..."[1].

وقال – أيضاً – الشيخ عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله –:

"الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً.

أما بعد: فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أموراً تتضمن الطعن على المسلمين وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن

---

(١) الدرر السنية (١١/ ٥١٢ – ٥١٤).

عبد الوهاب ـ رحمه الله- فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم، وساق جملة من الأحاديث التي وردت في الحث على قتال الخوارج؛ منها حديث: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم" وما في معناه من الأحاديث التي صحت عنه صلى الله عليه وسلم فيهم.

فنذكر أولاً سبب هذه الفتنة التي وقع فيها وأسرّها في نفسه، وظهرت على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، وفي خطوطه لمن يرى أنه يرى رأيه أو يسمع منه.

وذلك: أنه لما ظهر هذا الدين بنجد، وانتشر في البادية والحاضرة، طلبت نفسه السفر إلى بلاد الزبير، وفيها أناس كثير من أهل نجد، قد أجلاهم عنه كراهة هذا الدين وعداوته، منهم محمد بن سلوم، جلا من سدير بسبب كراهة الإسلام، والمسلمين، فاجتمع به وقرأ عليه، وأقام عنده مدة من السنين، فصار معظماً عنده.

ثم إنه تردد إلى البصرة، واجتمع بابن سند وقرأ عليه، واتخذه له شيخاً، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين، ومن دعا إليه، يصرح بسبهم، وعداوتهم.

ثم إن عثمان بعد ذلك: قدم الفرعة من بلد الوشم، فأخرجه أهلها من الصف الأول كراهة له، ولما كان عليه في تلك الحال التي

ذكرنا، فهو حقيق بأن يمقت ويهان.

ثم إنه سكن سديراً في حال اختلاف أهل نجد، لما ابتلوا به من عساكر مصر، فصارت حالهم، وحال أهل الزبير، والشمال واحداً، في الموالاة والمحبة، والإكرام، وصاروا يزوجونهم نساءهم، فصار فيهم قاضياً إلى أن ظهر ما كان يعتقده في أهل الإسلام، لكنه بين مصدَّق ومكذَّب، فمن كانت له غيرة في الدين، عرف حاله وكرهه، ومن لم يكن كذلك غره جهله...."[1]

وقال - أيضاً- الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -:

"الحمد لله رب العالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وبعد: فإنه قد بلغنا عمن لا نتهم، عن عثمان بن منصور: أنه قد كتب له نسخة، نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية، محمد بن عبد الوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام، أنهم كالخوارج، يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي، فاستبعد هذا، واتهم القائل.

فلما حضر ابن منصور، حلف بالله جهد أيمانه: أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك، ولعله تأول للإمام، وكنت لا أبعده عن ذلك وإن

---

(١) الدرر السنية (١١/٥٣٣-٥٣٤).

حلف، لما قد استبان لي من أحواله، مع شهادة من هو أصدق منه.

فلما استقضاه الإمام على أهل سدير، لكونهم طلبوه، أظهر ذلك تنفيراً لهم عن جماعة المسلمين، وتغييراً للأمر الذي قد عرفوه من الدين، ليصدفهم عنه، وعن متابعة أهل الإسلام والدخول في جماعتهم، فوقعت تلك النسخة في يد بعض من أنكرها من المسلمين، فبعث بها إلينا، فإذا هي تشتمل على أمور: أحدها: أن المسلمين القائمين بهذا الدين بعد غربته ودروس معالمه، فقد زعم أنهم أهل بدعة؛ كالخوارج الذين يكفرون بالذنوب..."[1]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله– عن موقف ابن منصور من الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– بأنه "انحرف عنه وعن دعوته في مبدأ نشأته، وتوجه برحلته إلى من اشتدت عداوته له في دينه؛ كابن سند، وابن جديد، وابن سلوم، فهؤلاء الثلاثة المذكورون قد أشربوا عداوة التوحيد ومن دعا إليه، فصار أهل التوحيد هم أعداؤهم بما أشربوه من كراهته وكراهة من دان به. فلعله أخذ عنهم ما وضعه في كتبه من الزور والكذب والفجور..." ـ إلى أن قال عنه ـ: "والمقصود أن يعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين تخرج عليهم بالانحراف عن الدين وتضليل الموحدين، ولولا أنه شحن كتبه بذلك لما

---

(١) الدرر السنية (١١/ ٥٤٧ – ٥٤٨).

ذكرناه. وهذا هو المحصول الذي حصله والأساس الذي أسسه وأصله. فقدم بنجد بعد طول المقام عند أولئك الملحدين المنحرفين عن الدين، فصار حظه جمع الكتب من غير رواية لها ولا دراية، ولم ير للعلم عليه أثر، مع أن هؤلاء مع ما فيهم من العداوة صاروا أعقل منه؛ فلم يكتبوا شيئاً من هذه الأكاذيب والزندقة والتخليطات الفاسدة، وهذا لقلة عقله وفساد قصده"[١]

مناصحات أئمة الدعوة لعثمان بن منصور:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله–:

"من عبد الرحمن بن حسن إلى عثمان بن منصور: وبعد: أشرفت على خطك، وهو كلام من لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، ولكن نبين لك عسى فتح من الله. جئت من الزبير والبصرة تلك المجئ، وجرى عليك من آل فائز لأجل طول إقامتك في أماكن يُعبد فيها غير الله[٢]. وأراد الله سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سدير لأجل اسم العلم الذي لمح لهم أنك عرفت صحة الدعوة: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى توحيد الألوهية وإنكار الشرك والبراءة منه الذي لا يصير الإنسان مسلماً إلا به، والذي يدخل هذا قلبه ويتقدم بالناس

---

(١) الدرر السنية (١٢/ ١٠-١١)

(٢) أي أنهم أخرجوه من الصف الأول كما سبق في كلام عبد الرحمن بن حسن عنه.

ويصير له مشاركة في العلوم يدعو الناس إليه ويحثهم عليه، ويبين لهم معنى لا إله إلا الله، وما دلت عليه من إخلاص العبادة ونفي الشرك، وما تقتضيه من المعاداة والموالاة والحب والبغض، كذلك حقوق لا إله إلا الله.

ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك إما مشرك أو إنسان ما ينكر الشرك من أهل تلك المكانات استأنست معه وقدرته وأكرمته، فإذا أراد أن يتزوج زوجتموه، ولا حصل منك إلا إذا جاء أهل سدير يتنازعون في أموالهم ويستفتونك في مسألة فرعية.

والذي هذا حاله، ما يجوز يُليّن معه الجانب، أو يرد له رأس، فلو أن لك معرفة في التوحيد، أو قبوله، لكنت تكثر من ذكره، كما قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

بل الذي يذاكر في التوحيد عند ربعك ويلهج به، وينكر الشرك ويبغض أهله، ويعاديهم، ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار؛ ولولا هذا، كان ما يجهلك: أن طلبة العلم هم ربعي، وهم إخواني، وهم خاصتي، ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة، إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره، وجدنا معتقدك في توحيد الإلهية، معتقد عبد الله

المويس[١] ، حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى ، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها ، والجهال ما يدرون عن الحقيقة.

والذي هذه حالته : يجب التحذير عنه ، نصحاً لله ولرسوله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ؛ وياليتك ، ثم ياليتك : قمت بهذا الدين ، وأحببت أهله ، ودعوت إليه ، وأنكرت ضده ؛ لكن القلوب بيد الباري يقلبها كيف شاء ؛ وأسأل الله : أن يقلب قلبك إلى الإسلام ، ويدخل فيه الإيمان ، فإن وفقك الله للتوبة ، فلا علينا منك ، ولا عليك منا ، ولو ما صادقناك ورافقناك ما يضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة : أنك تكتب في الخوارج[٢] ، وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم ، والواقع في كثير من الأمة : أعظم من مقاتلة الخوارج ؛ عبادة الأوثان ، وتزيين عبادتها ، وإنكار التوحيد ؛ ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً ، فعلت فعل الشيخ عبد الله أبا بطين ، ما صبر لما أن داود وأمثاله شبّهوا على الناس ، رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة ، وأقوال العلماء والأئمة ، وأدحض حججهم

---

(١) أحد أبرز معارضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- ، توفي عام ١١٧٥ هـ ، له ترجمة في "علماء نجد" (٣٦٤/٤-٣٦٩). وانظر تعليق الدكتور عبد الرحمن العثيمين على "السحب الوابلة" (٦٣٩/٢-٦٤٠).

(٢) أي كتابه "منهج المعارج لأخبار الخوارج".

بالوحي[١].

والخوارج ما عندنا أحد منهم، حتى في الأمصار، ما فيها طائفة تقول بقول الخوارج، إلا الإباضة في أقصى عمان، ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج، وهي عبادة الأوثان؛ ولا وجدنا لخطك، وتسميه بالخوارج، وتسميه بالمعارج، إلا أن هذه الدعوة الإسلامية، التي هي دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكرها، قلت: يكفرون المسلمين، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله؛ والله أعلم"[٢]

أما الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن – رحمه الله– فقال في مناصحته لابن منصور:

"من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الشيخ: عثمان بن منصور، أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور، ورفع همته عن سفاسف الأمور، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) رد الشيخ عبد الله أبابطين –رحمه الله– على داود بن جرجيس بعدة ردود مشهورة مطبوعة؛ هي: "الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين"، "تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس"، "دحض شبهات على التوحيد". انظر للزيادة عن جهود الشيخ أبابطين –رحمه الله– رسالة "الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، مفتي الديار النجدية، حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف" للدكتور علي العجلان.

(٢) الدرر السنية (١٢/ ٤٣-٤٥).

وبعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد، وأستزيده من بره، التي ليس لها انقضاء ولا نفاد.

أما بعد: فقد وصل إلينا منك خطّان، فأولهما صادف حين الاشتغال بلقى الأحبة والآل، وأما الثاني فبعد أن ألقيت عصا الترحال، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك، ووشيك، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به إلينا، وما هو اللائق في إجابة أمثالك، وهل يحسن بنا النسج على منوالك، أو نقتصر على موجب: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾[1] إذ ليس وراءها مزية دينية شرعية، لأكون على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح زندي.

فأخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبير بما قد شاع عنك من القيل: أن صاحب الخط ينتمي إلى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير أنه قد نسب عنه هفوات، إن صحت فهي من عظائم المعضلات، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت إلى البحث في متنها والسند، اكتفاء بإعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة، ولهذا الأصل والمذاكرة، واستغناء بعدم التفاته إلى المواخاة في الله والموازرة؛

(١) النساء: ٨٦.

بل كل الناس لديه إخوان، والضدان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الأوثان، كما يصاحب عابدي الرحمن، ويأنس بالمنقلب على عقبه، كما يأنس بالثابت على الإيمان، مع أنه قد شرح التوحيد وادعي الإتيان بكل معنى موجز سديد.

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

وتارة تنتحي نجداً وآونة شعب الغوير وطورا قصر تيماء

فهو: وإن ينتسب إلى الحق، فقد والى من خرج عنه وعق؛ فقلت له: إيه من رجل لو استقام، وصارم لولا ما عراه من الانثلام، لكني أعلم: أن للعلم بركات، وللملك لمات، فأرجو أن يقوده العلم إلى ثمراته، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [١].

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، كما رواه المحدثون من الأعيان[٢]، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيي عظام الميت وهي رميم، ولهذا أشرت إلى الشيخ الوالد أعز الله قدره، ورفع بوارثة النبيين مجده وفخره، بأن يرد لك الجواب، ويعلمك بالخطب أتى من أي باب،

---

(١) الحديد: ١٧.

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحد، يصرفه حيث يشاء" رواه مسلم (٢٦٥٤).

طمعاً في الأوبة والفلاح، وحرصاً على سلوك سبل الهداية والصلاح، لئلا تتوهم غير ذلك من الأسباب، التي تنقل عنك من الاستطالة في الأعراض والاغتياب.

إذ هي لا يلتفت إليها المؤمن العاقل، ولا يأخذ بها إلا غِرّ مماحل؛ وهي باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله، ويجزى كل قائل بما زوّره وافتراه؛ ولعل الله أن يمن برجوعك إلى الحق بعد الشرود، وأن يقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود، فإني أسر بذلك، وأتأسف على تنكب أمثالك، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد"[١]

أما تحذيرهم منه بعد وفاته بعد أن وجدوا بين كتبه ما يشهد بسوء حاله وأنه لم يزل منابذاً للدعوة وأهلها فإليك شيئاً منه:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله–:

"الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإنا قد رأينا أوراقاً بخط عثمان بن منصور بعد وفاته، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة، التي منَّ الله بها في آخر هذه الأزمان، وأخرج الله بها الخلق الكثير من الظلمات إلى النور، فصار

---

(١) الدرر السنية (١٢/ ٢٩٤-٢٩٦).

يعتقد خلاف ما يعتقده المسلمون؛ فالمسلمون عرفوا أنه هو الحق الذي دعت إليه الرسل، فصار يعتقد خلاف ذلك.

فمن ذلك: أنا وجدنا له منظومة لداود بن جرجيس، يعظمه وينصره، لكونه أنكر التوحيد، وجوز الشرك الأكبر؛ وفي ورقة أخرى: ذكر فيها أحاديث الخوارج، يعني بذلك: أن أهل هذه الدعوة خوارج، لتكفيرهم من كفروا، وهو يرى أن هذه الأمة ليس فيها من يعمل الكفر، كما هو صريح كلامه.

وذكر في هذه الورقة الاعتراض على شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله...."(١)

وقال ـ أيضاً ـ: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق: أن عثمان بن منصور، ابتلي بكراهة هذه الدعوة الإسلامية، التي قام بها شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، مجدد الدين بعد اندراسه وذهابه، فأطنب في الكذب الزور والبهتان، على من تصدى لهذا الشأن العظيم، والخطب الجسيم، فحسيبه الله تعالى فيما قال فيه، مما هو ليس له بأهل، وكان يخفي أمره هذا، وربما ظهر لأناس من فلتات لسانه، ما يتبين من

---

(١) الدرر السنية (١١/ ٥٧٥).

حاله بعد وفاته، وخطوطه ومؤلفاته.

وهو في الحقيقة: إنما جنى على نفسه، فبنى ما زوّره على أصلين فاسدين، ينقض أحدهما الآخر؛ الأول: أن هذه الأمة كلها صالحة، من أولها إلى آخرها، ليس فيها شرك ينافي التوحيد؛ فنذكر من حال الأمة: ما يبين جهله وضلاله فيما زعمه؛ الثاني: أن الشيخ، محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، كفّر الأمة، وليس فيها كافر؛ فنبين ما يبطل هذين الأصلين الضالين الباطلين، إن شاء الله تعالى..."[1]

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن – رحمه الله–:

"من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم عبد العزيز ابن إبراهيم بن عبد اللطيف، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على عافيته، جعلنا الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة؛ وتذكر: أن بعض الناس ينكر ما نسب إلى ابن منصور، من عداوة الدين، وموالاة المشركين، ومسبة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين؛ وهذا أظهر شيء عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه، ونظر في كلامه، فإنه يبديه كثيراً لجلسائه، ويذكره في رسائله ومصنفاته، وهوامشه التي يعلق.

---

(١) الدرر السنية (١١/ ٥٥٤).

والرجل فيه رعونة، تمنعه من المداراة والتقية، حتى كتابه الذي يزعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات، ما لا يحصيه إلا الله، من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] أن ابن العربي المالكي، قال: العبادة هي موافقة القضاء والقدر؛ وابن عباس يقول: كفر الكافر تسبيح؛ هذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل بلده، في كلامه على كتاب التوحيد.

ولهذه نظائر وأخوات، لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلماً، وأن نفتري عليه، ونؤذيه بغير ما اكتسب؛ وإنما يظن بهذا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين، الذين لم يستضيئوا بنور العلم.

وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقيناً، من أهل سدير: عبد العزيز بن عيبان وغيره، وعلي ابن عيسى من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم؛ والعامة شهدوا بأنه خطه بيده؛ ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به، حشو بالزنبيل؛ وتصريحه بتزكيته أهل الأمصار، ممن عبد القباب والصالحين، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس؛ والشيخ وأتباعه على إفراد الله بالعبادة، عنده خوارج من أهل النهروان.

(١) الذاريات: ٥٦.

ويصرح: بأن الشيخ ضال مضل، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلا الله، وأنه ضل في تخطئته صاحب البردة؛ وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل؛ بل ابتلى به جزيرة العرب؛ وأنه لم يتخرج على العلماء؛ وأن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنار، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله؛ وأنه أتى الأمة من الباب الضيق، وهو: تكفيرها؛ ولم يأتها من الباب الواسع، وردّ مسائل في كشف الشبهة، ومسائل في كتاب التوحيد، ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة؛ وأتى بجهالات وضلالات، ووقاحة ومسبّة، لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر.

ومن كذب بهذا النقل، فهو مكابر معاند، جاحد للحسيات والمتواترات؛ والغالب: أن هذه المكابرة، لا تقع من محب لما جاء به الشيخ، من توحيد الله ودينه؛ وإنما يذهب إليها من في قلبه مرض، يتوصل بهذه المكابرة، والمباهتة، إلى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله؛ وأكثر هذا الصنف، ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل؛ والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك، والإعراض عنه.

وقد قال تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ**

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾(١) واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب في أمره، وماحل وجادل في دين الله، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"(٢)

وقال أيضاً(٣): "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاعلم أيها الناظر إلى ما علقته في هذه الأوراق، في كشف حال أهل الشقاق والنفاق: أن عثمان بن منصور، بعد مجيئه من البصرة والزبير، وطول إقامته عند مشائخه: ابن سند وابن جديد وابن سلوم، أقبل إلى نجد فكرهه من كرهه من المسلمين، واغتر به من اغتر به، من المقدمين، لانتسابه إلى العلم، وصار الأئمة يستعملونه في بعض البلاد، لاسيما في سدير؛ فصار قاضياً به، ومتولياً أمورهم، في الحكم بينهم، والإفتاء، وغير ذلك.

فصار يظهر منه في تلك الحال: كراهة التوحيد، ومن قام به ودعا إليه، ويكتب فيهم ما ورد في الخوارج، لزعمه أنهم خرجوا من الإسلام والسنة، لقبولهم دعوة شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب،

---

(١) النجم: ٢٩، ٣٠.

(٢) الدرر السنية (١٢/ ٢٩٦ – ٢٩٨).

(٣) ويسمى بالجواب المنثور في الرد على ابن منصور، منشور في الدرر السنية (١٢/ ٢٩٨ وما بعدها).

إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وخالفوا المشركين، وإنكار ما وقع من الشرك الذي عمت به البلوى، في القرى والأمصار، من عبادة أرباب القبور والطواغيت، والأحجار والأشجار.

فنزّل أهل الشرك وعبّاد الأوثان، منزلة الصحابة رضي الله عنهم، حيث كفرتهم الخوارج بما شجر بينهم، ونزّل أهل التوحيد الداعين إلى الإخلاص التجريد، وإنكار الشرك الأكبر، والغلو والتنديد، منزلة من خرج على المسلمين، بالقتال والتكفير.

ويظهر منه لبعض الخاصة، من عداوته لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، ما يبوح لهم به، وفي أعيان المسلمين من يصدق ذلك، وفيهم من لا يصدق.

فلما توفي وعرضت كتبه للبيع، وجد فيها من الطعن على شيخ الإسلام بدعوته إلى دين الإسلام، وتأييده لمن عارض هذه الدعوة، في الشبهات والترهات، وأبلغ في الثناء والتمجيد والتأييد، لمن قام في نصرة الشرك بالله، وأن ما وقع من الشرك من الاستغاثة بالأموات والغائبين، أنه مما يحبه الله ويرضاه !!

وله منظومة في هذا المعنى بالغ فيها من المدح لداود، على ما كتبه من الشبهات والخيالات والضلالات، وجدت في كتبه بخطه؛ ووجدنا من اعتراضه على شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، ورده عليه فيما كتبه، في تحريم موادة المشركين؛ وحاصله: إنكار وجود الشرك،

وأن ما ذكرته أيها الشيخ، لا يوجد في الأمة من تحرم موادته أصلاً.

فكابر الواقع الذي يشهد به كل أحد، ولا ينكر وجوده وعموم البلوى به، إلا بعض الأفراد الذين طبع الله على قلوبهم، وصاروا دعاة إلى النار، يستحسنون كل شرك وقبيح، وينكرون كل ما هو حق وصحيح.

ثم إنه أتانا من رجل من بريدة نسخة لابن منصور ـ خطه بيده- أكثر فيها السباب لشيخ الإسلام، والاعتراض عليه فيما دعا إليه من دين المرسلين، الذي افترضه الله على الخلق أجمعين؛ وهو: إخلاص الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، للكبير المتعال، وإنكار ما ينافي ذلك من الشرك والضلال... الخ".

كتاب (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام):

هذا الكتاب مخصص للرد على كتاب ابن منصور "جلاء الغمة.."، وقد وضح فيه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أن ابن منصور لا زال منذ نشأته خصماً للدعوة السلفية وإن تظاهر بخلاف ذلك ليضمن العيش سالماً في بلاده.

يقول الشيخ عبد اللطيف موجهاً خطابه لابن منصور: "ثبتت

عداوتك للشيخ في أول أمرك وآخره"[١]

ويقول عنه : "إن ما سوده هذا الرجل وافتراه من ذم الشيخ رحمه الله وبهته والكذب عليه، ورد ما جاء به من الهدى ودين الحق إنما حمله على تسويده وتسطيره محض الأشر والبطر والاستكبار، وطلب الرفعة والمنزلة؛ ولذلك والى من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وصرف لهم خالص العبادة ولبها، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وجعل مشايخه في رواية البردة هم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا بسؤال الهداية إلى صراطهم، ومن خالفهم وقال بوجوب إخلاص الدعاء لله في طلب الشفاعة وغيرها وأنه لا يعلم الغيب إلا الله فهو جاهل عنده بمعنى "لا إله إلا الله" وأبو جهل وناديه أعلم منه بمعناها وما دلت عليه على زعم هذا المعترض.

ثم أخذ في إظهار هذا لإخوانه وشيعته ممن غمص بالنفاق وكراهة شيخنا وبغض ما جاء به، ولم يطلع عليه أهل التوحيد الموافقين للشيخ في ذم الشرك والتنديد فأي نصيحة حصلت والحالة هذه؟ وأي بيان وقد خص به أهل النفاق والدعاء إلى الشرك بالله ودعاء سواه ؟ كما أرسل نسخة من هذا الإفك إلى خدنه داود بن جرجيس"[٢]

---

(١) مصباح الظلام (ص ٨٥).

(٢) السابق (ص ٣١٧).

أمـــا شــــرح ابن منصور لكتاب التوحيد فقال عنه الشيخ عبد اللطيف : "قد علم أن هذا المعترض قد شرح كتاب التوحيد الذي قد صنفه الشيخ محمد رحمه الله ، وتزين عند أهل الإسلام بشرح كتابه وانتسابه إليه ، والشهادة له بأنه على الحق ، وأطنب في مدحه والثناء عليه في شرحه المذكور على مصنف شيخنا قدس الله روحه فلما فاته بعض مقصوده من الدنيا التي إليها يسعى ولها يعمل رجع القهقري وانقلب على عقبه ؛ لأنه لوّح له بعض أعداء التوحيد بما إليه يسعى ، فولى مدبراً ، فنعوذ بالله من زيغ القلوب..."[1]

قلت : شرح ابن منصور لكتاب التوحيد فرح به علماء الدعوة في أول عهدهم ، مؤملين أن يكون خطوة أولى من ابن منصور لالتزام المذهب الحق وترك ما تلقاه في سفرته إلى العراق من بدع والخرافات. ولهذا فإن الشيخ عبد الرحمن بن حسن قد أثنى على كتابه بعد أن اطلع على شيء منه. لعل ذلك يكون مرغباً له في الانضمام إلى مسيرة علماء الدعوة. يقول الشيخ عبد الرحمن : "نظرت في هذا الشرح فرأيته شرحاً حسناً ، فقد أجاد فيه مؤلفه وأفاد ، كان الله في عونه ، ولكنه ذكر فيه شيخه محمد بن سلوم ، وحاله في الاعتقاد معلوم ، فلو أعرض عن ذكره

(١) السابق (ص ٣١٩).

رأساً لحسُن هذا الشرح عندنا، وفاق عند أمثالنا"[١]

وظاهر من قول الشيخ عبد الرحمن "نظرت في هذا الشرح" أنه لم يقرأ جميعه بل ولا أكثره، وإنما اطلع على أوله، وربما تصفحه وقرأ مواضع منه[٢]. ولكنه - رحمه الله- لما تأكد له أن ابن منصور - وإن ألف الشرح- لا زال على معتقده الأول وأنه لا زالت تصدر منه الفلتات في حياته تنبئ بأنه يخفي بغضاً لإمام الدعوة وأتباعها، قال له الشيخ عبد الرحمن: "إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره وجدنا معتقدك في توحيد الإلهية معتقد عبد الله المويس[٣]: حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها".

أما الشيخ عبد اللطيف فيقول عن شرحه لكتاب التوحيد: "رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه إلا الله... -ثم ذكر شيئاً من ذلك إلى أن قال- ولهذه نظائر وأخوات لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلماً، وأن نفتري عليه، ونؤذيه بغير ما اكتسب"[٤]

---

(١) هذا الثناء من الشيخ عبد الرحمن خطه بيده على إحدى نسخ "فتح الحميد". تجد صورة عنها في مقدمة الدكتور سعود العريفي لكتاب "فتح الحميد".

(٢) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور العريفي (ص٧٥).

(٣) أحد خصوم الدعوة زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما سبق.

(٤) الدرر السنية (١٢/ ٢٩٦ – ٢٩٧).

يقول الدكتور سعود العريفي أثناء دراسته لكتاب ابن منصور "فتح الحميد" بأن مما يؤخذ عليه: "الاعتماد أحياناً على بعض المصنفات المنتقدة عقدياً، والاعتداد بكلام مؤلفيها من أهل البدع والمتأثرين بهم دون تمييز وتمحيص؛ كالذي نقله في بيان مصطلح التوحيد عن إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي الفيلسوف الصوفي الأشعري. أو كالذي أطال بنقله عن القاضي أبي بكر بن العربي المالكي الأشعري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] "[2].

أما قصيدة ابن منصور في مدح داود بن جرجيس لما قدم نجداً، التي يقول في مطلعها:

خليلاي هلاّ تنظراني لحاجة ... أقيما فواقاً من نهار كما البدر

إلى أن يقول:

فمني سلام رائق ما سرى الصبا ... وما هبت النكباء أو غنت القُمر

على سيد السادات روحي ومهجتي ... مثير غرام الود قابل العذر

سمي نبي الله داود ليتني ... تمليت منه الأنس في ساعة العمر

فدم واستقم ما عشت قامعاً ... لشيعة جند النهروان ذوي الغدر

---

(١) سورة الذاريات، ٥٦.

(٢) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٨٠).

فقد رد عليها علماء الدعوة لما قرأوها بردود كثيرة[1] ؛ منها قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن حسن يقول فيها :

وحال الذي أنشا القريض ضيافة لعقيدة البهتان مهتوكة الستر

فـــبعداً لها محقاً لها من رسالة مُضيفها ما خاف من موقف الحشر

وقصيدة للشيخ عبد اللطيف يقول فيها :

عـــلى وجههـــا الموسوم بالشؤم شمـــائل غدر لا تزال مدى الدهر

هديـــة عثمان إلى شر صاحب إلى الجسر من بغداد بالود واليسر

وقصيدة للشيخ أحمد بن مشرف يقول فيها :

وقفتُ على نظم لبعض بني العصر تضـــمن أقوالاً بقائلها تزري

بهـــا شـــبه للجاهـــلين مضلة أكـــاذيب لا تخفى على كل ذي حجر

وقصيدة للشيخ حمد بن عتيق يقول فيها :

ولا تك مغتراً بقول مزخرف مـــن الإفك قد أضحى بعيداً من البر

يفضل داود بن جرجيس باسمه ويدعـــوه بالعـــلم الشريف وبالفخر

---

(١) انظرها في ترجمة ابن منصور من "علماء نجد" (٥/ ٩٣-٩٥). وانظر: مقدمة كتاب "مصباح الظلام" (ص ٧-٩)، وديوان ابن مشرف (ص ٢٩ – ٣٢).

وقصيدة للشيخ أحمد بن عيسى يقول فيها :

وقفت على نظم بناظمه يزري — لقد فاز من أسماه بالإثم والوزر

يُشـــم به ريح الخنا من مقره — ويهـــوي بمن يهواه في هوّة الخسر

هل رجع ابن منصور ؟! :

قال الشيخ عبد الله البسام في ترجمة ابن منصور: "حدثني الشيخ محمد بن صالح بن سليم، رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية فقال :

إنه في عام ١٣٥٩هـ بعثني عمي الشيخ عمر بن سليم إلى الملك عبد العزيز رحمه الله بالرياض، بخطاب يتعلّق بتجديد بناء جامع بريدة. فلما وصلت الرياض، ذهبت للسلام على الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وكان في ذلك الوقت أشهر علماء آل الشيخ، فوجدت عنده مجموعة كبيرة من أهل العلم، وكنا في بيته، فجرى الحديث عن عثمان ابن منصور، فقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف: إن والدي عبد اللطيف حدثني عن والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن عثمان بن منصور قبل وفاته ندم على ما فات منه، وأنه تاب، وتوفي على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي هي عقيدة التوحيد. اهـ كلام الشيخ محمد بن سليم.

قلت (القائل: الشيخ البسام): الشيخ عبد الرحمن بن حسن

توفي سنة ١٢٨٥هـ، وعثمان بن منصور توفي سنة ١٢٨٢هـ فهذا محتمل، والسند جيد، ونسأل الله حُسن الخاتمة.

ونحن نرجو له ذلك، فإن الرجل عرف عقيدة السلف ونشأ عليها، ثم درَّس فيها وصنَّف.

-وأيضاً حدثني سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى، أن الشيخ عثمان بن منصور رجع عن عقيدته، ولزم العقيدة السلفية.

-كما أخبرني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضو مجلس كبار العلماء، بأنه يسمع من كبار أسرته أن الشيخ عثمان ابن منصور عاد إلى معتقد أهل السنة.

-كما قال لي فضيلة قاضي جلاجل الدكتور عبدالله بن حسين، من أهل الحوطة، بأن آخر أيام الشيخ عثمان بن منصور كان على العقيدة السلفية"[١]

قلت: ولهذه الرواية التي ذكرها الشيخ عبد الله البسام استأنس الدكتور حسين السعيدي محقق الشطر الثاني من "فتح الحميد"[٢] في ميله إلى القول بتوبة ابن منصور، ورجوعه إلى موافقة الدعوة.

---

(١) علماء نجد (٥/٩٨-٩٩).

(٢) (١/٥٥-٥٧).

أما الدكتور سعود العريفي فقد أبدى استشكاله لما نقله الشيخ البسام قائلاً: "والذي أراه أن هذه الرواية يشكل عليها الوجوه التالية:

- **أولها**: أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن قد صرح بعدم علمه بمآل ابن منصور في آخر حياته، فقال: (.. وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف "لا إله إلا الله"، ولو عرف معنى "لا إله إلا الله" لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره أنه لم يكفر بالطاغوت، وقد تقدم له من نصرة الشرك وتأييده من نصره ما يدل على أنه لم يتبين له معنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من التوحيد، وما نفته من الشرك، وهذا ظاهر من قوله، لا يخفى على من له بصيرة في دينه، فظهر من حاله فيما وضعه وكتبه أنه يؤيد الشرك، ويوالي أهله، وينكر التوحيد، ويعادي أهله، **وهذا ما وجدناه في كتبه بخطوطه، والله أعلم بما آل إليه أمره في آخر حياته: هل راجع أم لا؟**)[1].

- **ثانيها**: أن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن لو كان يعلم بهذا لصدّر به ردّه عليه: "مصباح الظلام" ولأخذ الرد طابع النصيحة والتحذير من الكتاب دون التعرض لمؤلفه التائب؛ فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومعلوم أنه لم يكتب ردّه الأليم على ابن منصور الذي وصفه فيه بالوقاحة ص٩٢، والكذب ص٢٣، والبهتان ص٣٩،

---

(١) "الدرر السنية" ٩/١٩١.

والغباوة ص٨٨، والجهل ص٩٩، وأنه نهم في المزاحمة على ما بأيدي رؤساء الدعوة ص٣٩، وأنه ثور المدار ص١٩٥، والثور الأعجم ص١٥٠، وأن الثيران أهدى منه ص١٦٦، وأنه كعنز السوء يبحث عن حتفه بظلفه ص ٢٣٧، وأنه عدو لإمام الدعوة في أول أمره وآخره ص٨٥، لم يكتب هذا إلا بعد عثوره على كتاب "كشف الغمة" بعد وفاة ابن منصور؟!، فهل يُتصور أن الشيخ عبد اللطيف يسلك هذا الأسلوب في الرد على من يعلم توبته قبل موته؟!.

- **ثالثها**: أن الشيخ عبد اللطيف لا يحتاج أن يروي مثل هذا إطلاقاً عن والده؛ إذ هو معاصر لابن منصور، بل ربما كان أعلم بحاله، وأكثر اهتماماً بقضيته من والده، ولا يبعد أن يكون قد تنبه قبله لحقيقة موقف ابن منصور، ومعلوم من تقريض والده لفتح الحميد أنه لم تنكشف له حقيقة حال ابن منصور إلا بعد عام ١٢٥٢هـ، حيث يكون عمر عبد اللطيف إذ ذاك قد بلغ الثلاثين أو جاوزها، فما حاجته للرواية عن والده في توبة رجل بعد هذا التاريخ بنحو ثلاثين عاماً، أفكان ابن منصور يُسِرّ بهذه التوبة إلى الشيخ عبد الرحمن دون غيره؟!

- **رابعها**: أن خلاف ابن منصور مع أتباع الدعوة لم يكن في التوحيد، حتى يقال إنه رجع إليه!، وإنما كان في قضية تكفير خصوم الدعوة، وقتال من صد عنها، واستباحة دمائهم وأموالهم، ورأيه في

هـذا ــ كما في "مصباح الظلام"[١]- أن المستغيثين بأصحاب القبور لا يخرجون من الإسلام إلا إذا اعتقدوا النفع والضر فيهم، وأقروا أن فعلهم هذا مضاد للشهادتين، ثم أصروا بعد ذلك، فعندها يقاتلون، أما القتال على ما هو دون ذلك من الكفر العملي فهو عنده منهج الخوارج، هذا هو ما خالف فيه الإمام وأتباعه وسائر أهل السنة المحضة، ومع انحرافه البين فيه عن جادة الصواب ومحض السنة، فإنه لا ينحط إلى مستوى الردة عن جملة عقيدة التوحيد، حتى يقال إنه رجع إليها .

- **خامسها**: أنه لو صح رجوع ابن منصور وتوبته، فهلا أتلف ما بحوزته من كتب مضادة، وهلا أعلن براءته منها، ومعلوم أن شيئا من هذا لم يحدث.

لهذه الوجوه لا أستبعد أن تكون هذه الرواية في شأن رجوعه قديمة: إبان تقريض الشيخ عبد الرحمن لفتح الحميد، وأن الشيخ عبد الرحمن أخبر ابنه عبد اللطيف برجوع ابن منصور إثر تأليفه لفتح الحميد؛ إذ كان قبل ذلك مصنفا في المناوئين لتتلمذه على ابن سلوم، وعلى هذا يكون ربط رجوعه بآخر حياته وهما"[٢] فالله أعلم بما آل إليه أمر الرجل في آخر حياته، غفر الله للمسلمين.

---

(١) ص ٣٩٥.

(٢) مقدمة "فتح الحميد" (١/٦٣-٦٥).

رسالة (الرد الدامغ..)

هذه الرسالة عبارة عن قصيدة تتكون من (١١٥) بيتاً، أنشأها ابن منصور في الرد على صاحبه ابن سند لما التقاه في العراق في بداية الطلب، عندما تعرض لشيخ الإسلام ابن تيمية واتهمه التجسيم وأنه من أهل الضلال، وتعرض كذلك لأهل نجد وشيخهم محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله- بأن فيهم تنطعاً وأنهم يكفرون الآخرين. فأخذت الحمية ابن منصور، ونظم هذه القصيدة الطويلة.

تاريخ نظم القصيدة:

لقد أفادنا ابن سند (المردود عليه) بتاريخ هذه القصيدة أو الواقعة التي حدثت بينه وبين صاحبه ابن منصور عندما تعرض لها أثناء ترجمته لقاضي البصرة عبد القادر الحيدري في كتابه "أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد"[١] عندما قال: "وكتبت له أستعديه على خصم سنة ١٢٣٢هـ:

عـــلام سكت عن تأديب قوم	بغـــو والـــبغي مرتعه وخيم
أظلماً يا ابن حيدرة لشخص	لـــه أدب هـــو الـــدر اليئيم
أحقــاً أن أذاد بســـوط بغي	وحكمك في الورى الحكم القويم

(١) (ص ١١٢ – ١١٥)

إذا مـــارمت حقاً قال سحقاً	غشـــوم في المســـاءة لا يريم
تـــأبط جهلـــه فـــرآه علماً	ســـفيه رأيـــه الرأى السقيم
يقـــول: الله ذو جهـــة تعالى	عن القول الذي اعتقد الرجيم
فـــلا جهـــة وليس له مكان	بنص يرتضي العقل السليم[١]
فقـــل لـــلموقدين لـــنار بغي	ســـيطفئ حرها الرب الرحيم
فكـــم بغـــي رأيت له زخوراً	فعـــاد وقد وهى منه الشكيم
فدومـــوا إن بغيكـــم شـــنار	ونـــارٌ والإلـــه لكـــم خصيم
فـــلا ثقـــة بغـــير الله عندي	إذا مـــا ســـامني خسفاً لئيم
أيـــا لله تجـــارى عـــليّ ناس	فكـــن إنـــك الـــبر الرحيم
فمـــا لي غير نصرك لي معين	فأمـــري دون نصرك لي عقيم
فـــلا تردد دعائي من ذنوب	بهـــا ضـــاق الفضا بله الرقيم

---

(١) هذه عقيدة المبتدعة من متأخري الأشاعرة وغيرهم ممن يستخدمون لفظ (الجهة) و(المكان) لإنكار علو الله تعالى على خلقه. أما أتباع السلف فإنهم يعتقدون صفة العلو لله عز وجل -كما سيأتي-. (وانظر لبيان طريقتهم في التعامل مع الألفاظ المبتدعة؛ كلفظ: الجهة والمكان، "منهاج السنة" لشيخ الإسلام (٢/٣٢١ وما بعدها)، ومقدمة "مختصر العلو" للألباني.

أتــترك عبدك العاصي لذنب لأضــراس النوائب يا كريم ؟
أغــث عبداً أشبت له قذالاً وذود ذكائــه عــلماً يسيم"

قلت: ولم يكن هذا الخصم الذي استعدى عليه ابن سند سوى صاحبه ابن منصور الذي أشار إلى هذا الاستعداء في مقدمة قصيدته ـ كما سيأتي - .

إذاً فقد أنشأ ابن منصور قصيدته هذه وهو في مقتبل عمره في أول قدومه إلى العراق[1]، قبل أن يتأثر كثيراً ببدع القوم، وقبل أن يوغروا صدره على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله- ودعوته السلفية.

وقد يقول قائل ـ وقوله له وجاهة- بأن ابن منصور إنما دافع عن الشيخ محمد في قصيدته حمية لبني قومه وأهل بلاده أن ينالهم الغريب أو يسخر منهم ويلمزهم، دون أن يكون دفاعه ذاك عن اقتناع كامل بما يقول، وإنما هو ما اقتضاه الموقف. وهذا ما يؤكده موقف ابن منصور بعد ذلك عند عودته إلى نجد محذراً من الإمام ودعوته . والعلم عند الله تعالى.

---

(١) سبق أن ميلاد ابن منصور كان عام ١٢١١هـ، فيكون عمره أثناء نظم القصيدة ١٢٣٢هـ: إحدى وعشرين سنة تقريباً.

شعر ابن منصور:

"لابن منصور عناية بينة بالأدب والشعر، واطلاعه فيهما واسع كما يبدو من مصنفاته؛ فهو من المكثرين جداً من الشعر أو من الشعرية"[١]

أما نظمه فهو كما يقول الأستاذ حمد الجاسر: "ركيك ضعيف"[٢] وقد وافق في هذا الحكم: الشاعر الأديب العالم: ابن مشرف الأحسائي، حيث يقول في رده على مدح ابن منصور لابن جرجيس:

ركيكٌ قواف صاغها فتكسرت وحاصلها كالعجل مستوجب الكسر[٣]

وقد حُفظت لابن منصور بعض القصائد؛ منها: نظمه في أول شرحه لكتاب التوحيد "فتح الحميد"، ومنها: منظومته التائية التي ختم بها شرحه السابق، يقول في مطلعها:

الحمد لله إكمالاً لبغيتنا ملء السموات وملء الأرض كرات

أنت المهيمن إنفاقاً ومغفرة والفقر لي لازمٌ جميع حالاتي[٤]

---

(١) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور سعود العريفي، (ص ٥١).

(٢) مجلة العرب، السنة ٣٠، جزء ١٠،٩، ص ٦٨٤.

(٣) أي أنها كعجل بني إسرائيل الذي كسره وحرقه موسى عليه السلام وألقاه في البحر

(٤) المرجع قبل السابق، بتصرف.

ومن نظم ابن منصور ـ أيضا ـ قصيدته في رثاء الإمام تركي بن عبد الله التي نقلها تلميذه عثمان بن بشر في "عنوان المجد"(١) يقول في مطلعها :

أبرق بدا من جانب الشرق يكشف   يذكر ألافا وللدمع ينشف

ومن نظمه : هذه القصيدة "الرد الدامغ" وهي ـ كما سبق- في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ضمنها ابن منصور معتقد السلف في العقيدة، وقد أجاد في ذلك سوى في ألفاظ يسيرة يأتي التنبيه عليها.

توثيق نسبتها إليه والنسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد ذكر هذه القصيدة في مؤلفات ابن منصور من ترجم له(٢)، ولعل ما نقلته عن ابن سند في كتابه "أصفى الموارد" من استعدائه قاضي البصرة ما يشير إلى ثبوتها.

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين(٣)

---

(١) (ص ٦٠ – ٦١).

(٢) كالشيخ البسام في "علماء نجد" (٥/ ٩٨)، والدكتور العثيمين في تعليقه على "السحب الوابلة" (٢/ ٧٠٦)، والشيخ عبدالله الطريقي في "معجم مصنفات الحنابلة" (٦/ ١٣٤).

(٣) وأهداني الأخ الكريم عبد الله البسيمي نسخة ثالثة، لكنها لا تحوي سوى مقدمة الرسالة دون القصيدة، ولهذا لم أعتمدها .

١ ـ النسخة الأولى: محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٢١٤٧)، وهي مصورة من مكتبة محمد بن صالح المطلق، وهذه بياناتها:

عدد الأوراق : [١ – ٣ب]

عدد الأسطر : ٢٦

المقاس : ٢٣ × ١٦ سم

نوع الخط : معتاد

اسم الناسخ : غير معروف

٢ ـ النسخة الثانية: محفوظة بإحدى المكتبات الخاصة، أهدانيها الأخ الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل ـ وفقه الله- وهذه بياناتها:

عدد الأوراق : ٥ ورقات.

عدد الأسطر : ٢٣ سطر.

نوع الخط : نسخ

اسم الناسخ : غير معروف؛ ولعله المؤلف نفسه؛ بدلالة ما على ورقتها الأولى من فوائد مذيلة بـ "نقله كاتبه الفقير عثمان بن منصور"، مع تشابه خط النسخة مع خط هذه الفوائد.

ومن مميزات هذه النسخة أنها مكتوبة في حياة المؤلف؛ بدلالة ما عليها من تواريخ.

أما عن عملي في هذه الرسالة فقد اجتهدت ـ قدر المستطاع- في

إخراج نصها كما كتبه صاحبها، واكتفيت بالتعليق على ما قد يُشكل فهمه أو يحتاج إلى تبيين، دون أن أتكلف توضيح الواضح من عبارات القصيدة، أو أكثر من النقولات، إنما أحلت على مراجع توسعت في المسألة المعلق عليها.

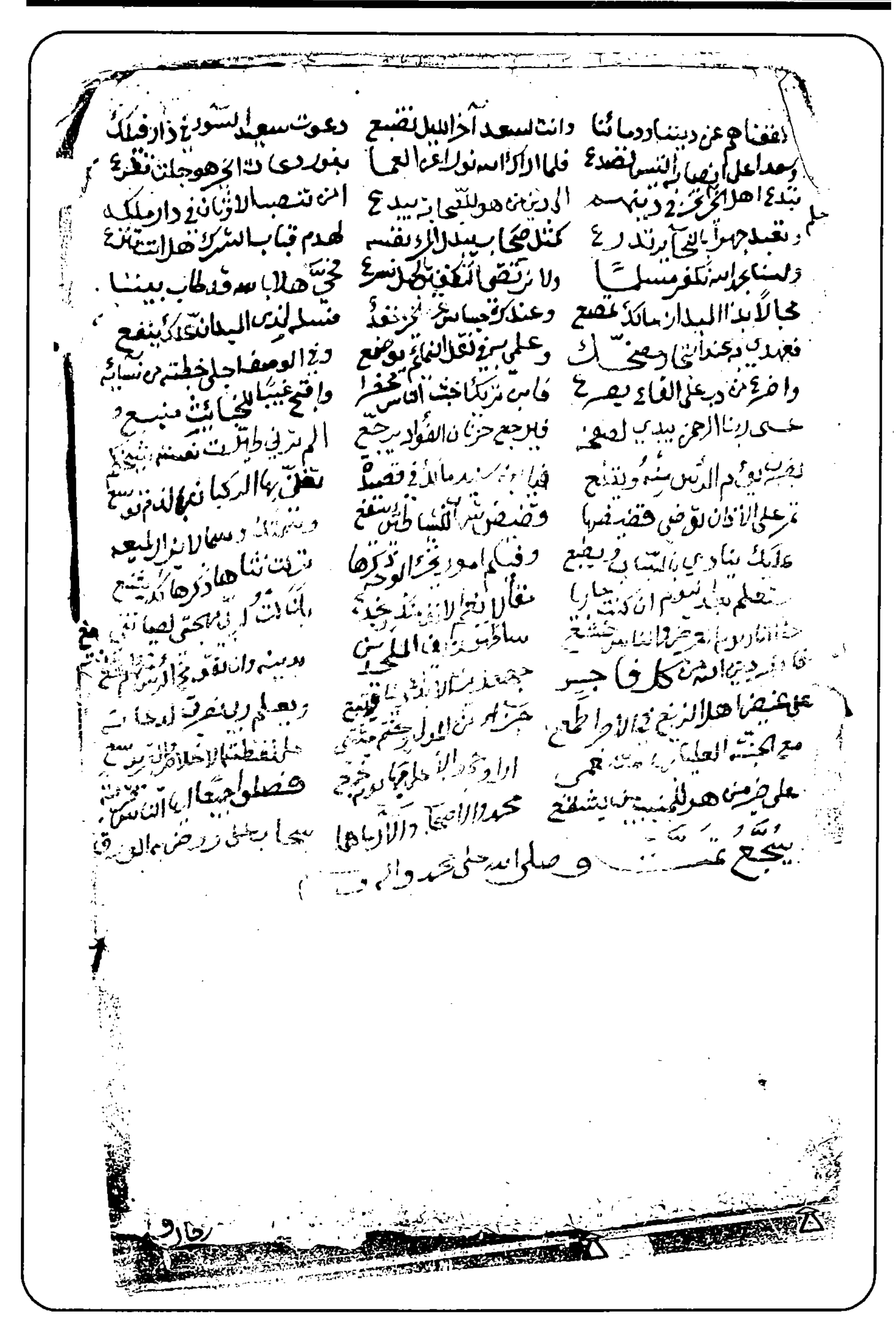
أسأل الله أن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يعز أهل الحق ويمكن لهم، ويذل أهل الباطل ويدحرهم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ [illegible] نقلته من خط كاتبه
وقائله الفقير الحقير عثمان بن منصور النجدي عفى الله عنه وعن مشايخه وعن
جميع المسلمين آمين الحمد لله الذي [illegible] ينصر دينه وجعل علماء
السنة دعائم في النوازل عدة وزينة والله سبحانه الفاتح المانح ولقد أجاد هذا
الشيخ المصنف كيف لا وإنما ذاك في أعوذ في شعره البارع فلقد أجاد ثم أجاد
وأرجو أن يردف نظمه بنثره المسارع فجزاه الله عن السنة وأهلها أفضل
جزاء وأما الذم من شيخ الإسلام ابن تيمية فمن فواسق كلام المصنف وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا
فكيف بعلماء المسلمين التي لحومهم مسمومة وعادة الله فيمن [illegible] معلومة
كيف وهو شيخ الإسلام من جعل القرآن والسنة إمامه وكان الدعاء إلى
كلمة الإخلاص ختامه حيث قرر [illegible] للخالق ما أثبته [illegible] الذات والصفات
وتنفي عنه ما نفاه ولا يكيف ولا يعطل ولا [illegible] بل نزهها كما [illegible] من
شهد لهم نبيهم بالخيرية [illegible] ولو كان خيرا لسبقونا إليه وهذه
هي معالم [illegible] على العقول المقدمة بين الكتاب والسنة في كل مذهب ولكن كما قيل
إذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل وكما قيل
أو كلما عوى الكلاب أجبتها تالله إذا لأصبحت كلبا عاويا ومن أراد معرفة
فضل شيخ الإسلام وقدره فليتأمل كتبه كالرد على اليهود والنصارى والرد على الرافضي
وكتاب الإيمان والحموية وغيرهن وليطالع ترجمته عن الشيخ الذهبي
وكلام ابن دقيق العيد [illegible] حيث قال اجتمعت بابن تيمية فرأيت رجلا
كان العلوم بين عينيه يأخذ منها ما يشاء ويدع ما يشاء وكما قال
ولكن [illegible] بالعلم والسلوك والعمل وجهل مذهب الصالح من
عاداه والناس أعداء ما جهلوا ولقد تخرج عدة عديدة من العلماء الأفاضل و
حملتهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعفى عنهم أجمعين
[illegible] الإنسان أن يعاقب على تكلمه بما لا علم له به وربما يعذر على ترك علم لم يعلمه.

صورة للورقة الأولى من مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



صورة للورقة الأخيرة من مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



هذا الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ

قال أبو الوفا ابن عقيل في خطبة الإرشاد واعتذر عن قوم أهل زماننا بقولهم الاشتغال بعلم الأصول والسكوت عنه أحرى فإن هذا قول جاهل بمحل الأصول منحرف عن الصواب ... ما أكثر في هذا المعنى

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه

والمخلوقات مفتقرة إلى الخالق سبحانه فالفقر وصف لازم لها دائمًا لا تزال مفتقرة إليه والإمكان والحدوث دليلان على الافتقار لا أن هذين الوصفين جعلا الشيء مفتقرًا بل الأشياء مفتقرة إلى خالقها لازم لها لا يحتاج إلى علة كما أن غنى الرب لازم له لا يفتقر في اتصافه بالغنى إلى علة وكذلك المخلوق لا يفتقر في اتصافه بالفقر إلى علة بل هو فقير لذاته لا تكون ذاته إلا فقيرة فقرًا لازمًا لها لا يستغني إلا بالله قال وهذا من معاني الصمد وهو الذي يفتقر إليه كل شيء ويستغني عن كل شيء بل الأشياء مفتقرة من جهة ربوبيته ومن جهة إلهيته فما لا يكون به لا يكون وما لا يكون له لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم قال وهذا تحقيق إياك نعبد وإياك نستعين فلو لم يخلق شيئًا بمشيئته وقدرته لم يوجد شيء وكل الأعمال إن لم تكن لأجله فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته وإلا كانت أعمالًا فاسدة ...

صورة للورقة الأولى من النسخة الثانية

تعلم فنون العلم تسمو وتهتدي فما العالم الا خير هاد ومرشد

هو النور في الدنيا لمن يقتدي به هو الشافع المقبول

صورة للورقة الأخيرة من النسخة الثانية

الـرد الدامـغ
على
الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ

(النص المحقق)



الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وآله وصحبه، قال العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير، عثمان بن عبد العزيز ابن منصور الناصري، ثم العَمْروي[١] التميمي الحنبلي، ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه، رداً على عثمان ابن سند الفيلكي، ثم البصري - قتله الله تعالى- لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام، أحمد بن تيمية قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه، ونسبه مع ذلك للتجسيم[٢]، والتضليل، في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضاً بسببه، وأنا أسمع بحضرة تلميذٍ له يُقال له محمد بن تريك[٣]، فأبذى بالكلام في ذلك السب وأقذع، وسب مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذٍ لم أتمالك عند سب شيخ الإسلام المذكور أن قلت منشدًا ما يأتي منتصرًا له ولسلفه الصالح

---

(١) نسبة إلى عمرو بن تميم الذي يرجع إليه نسب النواصر. (انظر: البواصر في التعريف بأسر النواصر، للأستاذ عبد الله الفايز، ١/ ٣٤).

(٢) من ديدن أهل البدع أنهم يلمزون كل من وصف الله بالصفات الثابتة له بالكتاب والسنة ولم يتأولها بأنه مجسّم.

قال شيخُ الإسلام في "درء التعارضِ" (١٠/ ٢٥٠) "نفاة الصفات يسمّون كل من أثبتها مجسماً بطريق اللزوم؛ إذ كانوا يقولون: إن الصفة لا تقوم إلا بجسم، وذلك لأنهم اصطلحوا في معنى الجسم على غير المعنى المعروف في اللغة، فإن الجسم في اللغة هو البدن، وهؤلاء يسمون كل ما يُشارُ إليه جسماً، فلزم على قولهم أن يكون ما جاء به الكتاب والسنة وما فطر الله عليه عباده وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيماً" وانظر للزيادة: "دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية" لمراد شكري (٨٥ — ٩٦).

(٣) لم أجد له ترجمة. وذكره الشيخ عبد الله البسام في تلاميذ ابن سند. ولم يزد على ذلك.

من أهل السنة والجماعة، ومبينًا لعقيدته وأنه على مذهب السلف - رضي الله عنهم- مجانبًا للبدع وأهلها بالقول والعمل، فلما وصل إليه القريض مختومًا وقد ذكرت له في طيه حالفًا، أنه إن لم ينته عن سب شيخ الإسلام المذكور لأبعثن بها نسخًا متعددة إلى بغداد، ولأشيعن ذكرها مع الحاضر والباد، وأنها مني لأول سلو، فلما أشرف على ذلك وعلم أنه الجد، دعا إلى المصالحة والمكافّة وذلك بعد ما اشتكى لقاضي البصرة عبد القادر ابن صبغة الله أفندي[١]، فلم يشكه، وقبح فعله، وهمّ أن يشتكي للحكام، فوقعت المصالحة بعد كلام يطول ذكره على الكف عن سب شيخ الإسلام ابن تيمية المذكور مع إظهار الثناء عليه بما هو أهله، ووعدته عدم إظهار ذلك إلا بموجب من جهتها، وهذا ما قلته بحروفه مُظهرًا له حين بلغني عن تلميذه ابن تريك المذكور ما يوجب إظهاره، بعد وروده مكة المشرفة من البصرة لما اصطاد أموال اليتامى والمساكين منها أيام الرحمة بالتسمي على التولي حين ساد غير مُسَوَّد، ففر بها عن أربابها إلى بيت الله الحرام، وهو "لا يعيذ من الله فاراً، ولا عاصياً بخَرْبة"[٢]، وهاهو ذا قولي أرجو به من الله الفوز لديه، فإني أبرأ

---

(١) ترجم له ابن سند في كتابه "أصفى الموارد.." (١١٢ – ١١٥)، وذكر بأنه تولى قضاء البصرة مرتين، وقد سبق أن ابن سند استعان به على ابن منصور، لكنه لم يعنه. (انظر: مقدمة "مطالع السعود" ، ص ١٣).

(٢) قوله: "لا يعيذ من الله فاراً ولا عاصياً بخربة" أخذه من قول مشهور لعمرو بن سعيد الأموي المعروف بالأشدق والي المدينة زمن يزيد بن معاوية. فقد أخرج البخاري=

إلى الله سبحانه من أن يكون قصدي به إلا الذب عن علماء المسلمين، وقاداتهم في الدين، فقد شهد لشيخ الإسلام ابن تيمية المذكور من خَلْفه من علماء الأمة المعتبرين، بالتقدم بالعلم واليقين، وأنه من قادة المسلمين المحققين، وأنه لا يعترضه إلا من هو معلوم الابتداع في الدين؛ لكراهة ما هو عليه من متابعة الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم

=(٤/ ٥٠ مع الفتح) ومسلم (١٣٥٤) عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث لقتال عبد الله بن الزبير: "ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم للغد من يوم الفتح، فسمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له: إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب" فقيل لأبي شريح: ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح! إن الحرم لا يعيذ عاصياً، ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخَرْبة". والخَرْبة (بفتح المعجمة وإسكان الراء): السرقة. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٤٠): "وقد تشدق عمرو في الجواب وأتى بكلام ظاهره حق لكن أراد به الباطل؛ فإن الصحابي أنكر عليه نصب الحرب على مكة، فأجابه بأنها لا تمنع من إقامة القصاص، وهو صحيح، إلا أن ابن الزبير لم يرتكب أمراً يجب عليه فيه شيء من ذلك". وقال الشوكاني في "نيل الأوطار" (٧/ ٤٢): "قوله: إن الحرم لا يعيذ عاصياً. هذا من عمرو المذكور معارضة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه، وهو مصادم للنص، ولا جرم فالمذكور من عتاة الأمة النابين عن الحق".

أجمعين- وعن الأئمة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد كان عثمان ابن سند المذكور ـ قتله الله تعالى- مالكياً ثم تحنبل، حتى تولى مدرسة الحنابلة في البصرة، فلما استقرت بها ولايته تملك فصار مالكياً[(١)]، والله أعلم المقاصد، وإنما نقول ما ظهر لنا منه والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر، وهذا ما قلته، وقد سميتها بـ(الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ) وحاشاه الله من ذلك، فرحمة الله تعالى عليه، وليس لقائل أن يقول قد أفحشتم مع الرجل؛ فإنه قد استوجب بما صدر منه فوق ذلك، وأيضاً لنا أسوة بالصديق أفضل الأمة ـ رضي الله عنه- حيث قال في نصرة الحق يوم الصلح بحضرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم لعروة بن مسعود سيد ثقيف "**امصص بظر اللات**" كما صح ذلك في الصحيح[(٢)]، والله المستعان، ومع ذلك النثر أضيف في هذا الباب من النظم، وقد قال تعالى في من صد عن الحق إلى الباطل: ﴿**كَمَثَلِ الْكَلْبِ**﴾ الآية[(٣)]، وقال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ**﴾ الآية[(٤)].

---

(١) انظر للمزيد حول هذا التحول من ابن سند: "إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد" للشيخ محمد آل إسماعيل (ص ٦٧-٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤٠٨/٨) تعليقاً على مقولة أبي بكر: "هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة والمصلحة، وليس من الفحش المنهي عنه".

(٣) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٤) سورة الجمعة: ٥.

١- ألا هــل لحي في النزال فإنني أرى الحرب دارت بيننا فهي تُوضِع

٢- فنُبِّئتُ أنّ البوم يطلب جمعنا وهل يستطيع البوم نورًا يشعشع

٣- حُدَيَّا قطين ترقب الناس مظعناً إذا ما خلت عنها الظعائن تسجع

٤- بُنَيّ سُنيد أنتم عكس اسمكم فلا ترفعوا أنفاً من الجهل أجدع

٥- فهل عندكم أن الحدّيا أو الصّدى يُــنازل مَن للحبارى يُصَعصع

٦- فمن أنتم حتى جهلنا شخوصكم فريحكم في تلك المجالات زوبع

١- توضع: تسرع .

٢- البوم: طائر معروف لا يطير إلا بالليل، ويألف الأمكنة الخربة.

٣- الحدّيا تصغير الحِدأة (بكسر الحاء) وهي كما قال الدميري في "حياة الحيوان الكبرى" (٣٢٥/١) : "أخس الطير". والقطين : المقيمة في حيها ومكانها لا تكاد تبرحه.

٤- أجدع : أقطع. وكان الأولى بالمصنف أن يقصر ذمه على المردود عليه ولا يشرك معه أحداً غيره ، قال تعالى : ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.

٥- الصدى : ذكر البوم. يُصعصع : يُفْزع أو يُخَوف .

٦- زوبع : إعصار .

٧- أرى شخصكم شخص الحبارى وريشكم | كريشٍ لها من صفع باز يجعجع

٨- تَـنَقَّص يا المغرور حَبْراً وإنه | لشمسٌ على عين الخفاشات تُشْرع

٩- فلهْوَ تقي الدين وأنت بضده | ولْهوَ سراج الملة المتشعشع

١٠- ولْهوَ إمام المقتدين يقودهم | إلى كل قول للمضلين يقمع

١١- أقرَّت له الأحبارُ بالعلم والتُّقى | وزهدٍ به أخزيت ما دام لعلع

١٢- ويكفيه فضلاً عاليًا أن علمه | لكالشمس يغشى عين من يتبدع

١٣- وأنت فلم نعلم لك اليوم ذاكرًا | بذكر يراه عالمُ القوم يرفع

١٤- جليسك ذا الجساس أنت قرينه | كما جالس الدجالَ هلباءُ سلفع

٧- الباز: نوع من الصقور يُستخدم في الصيد. يجعجع: يُصَوِّت.

٨- الخفاش: طائر لا يطير إلا في الليل، ينزعج من النور. والحبر: هو شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

٩- المتشعشع: منتشر الضوء.

١١- لعلع: جبل مكة (انظر: معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي، ٧/٢٥٧ – ٢٥٨).

١٤- الجساس: صيغة مبالغة من الجاسوس الذي يتجسس الأخبار لصاحبه. هلباء: كثيرة الشعر. سلفع: بذئ سيئ الخُلُق. =

١٥- أرى ابن تُرَيك مُضْحك القوم عندنا ... يُــرَد شهيداً في الشهود ويُقْرع

١٦- فصــح اشتقاق الاسم فيه وإنه ... لوصــفٌ صــحيحٌ ثــابتٌ فيه يُطبع

١٧- وأنت فمجوال على كل مذهب ... كمــا جال في فضل البساتين ضفدع

١٨- وإني لعف القول والزجر فيكم ... ولكــنَّ فــأر الدار في الشرع تُردع

١٩- تــروم حصى نجدٍ لترقى جبالها ... وهيهــات نجــدٌ حَيْدهــا لــك يثلع

٢٠- شحذتُ لنصر الدين قلبي ومهجتي ... ومــا احتاجه من نصر الذراعين أدفع

٢١- تقول عن الحبر ابن تيمية الذي ... مــلا عــلمه الآفــاق بل هو أوسع

= المعنى: أن المصنف يشبه ابن سند بالدجال، وأن صاحبه ابن تريك كالجساسة صاحبه الدجال، كما ورد ذلك في حديث الجساسة المشهور في صحيح مسلم (٢٩٤٢).

١٥- ابن تريك: هو تلميذ ابن سند وصاحبه الذي تابعه في سب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، كما سبق.

١٦- أي أنه أصبح (متروكاً) كاسمه !

١٧- يشير المصنف إلى تنقل ابن سند بين مذهب أحمد ومذهب مالك تبعاً لمصلحته .

١٩- الحَيْد: ما نتأ من نواحي الجبل. يثلع: يشدخ.

٢٢- جهــول يرى التجسيم في حق ربه هبــلتَ بمــا قد قلت لو كنت تسمع

٢٣- كذبت ورب البيت ما قال ذا الذي نحــلتَ إليــه الشــيخ بل أنت تقذع

٢٤- وقولــك عنه في القبور مجازفًا لتثــبت أنواعــاً مــن الشرك أفظع

٢٥- فــلم يُنكر الشيخ الكبير زيارة عــلى وجهها المشــروع يا المتعتع

٢٢- سبق الرد على فرية اتهام شيخ الإسلام بالتجسيم .

٢٣- تقذع : تشتم بكلام سيئ .

٢٤-٢٥ : من اتهامات المبتدعة الشنيعة لشيخ الإسلام أنه يُنكر زيارة القبور مطلقاً. وهذا افتراء عليه ؛ فلم ينكر الشيخ سوى الزيارة البدعية للقبور ؛ وهي التي يكون معها شد رحل أو دعاء المقبور وطلب الحوائج منه أو التوسل به أو الدعاء عنده. أما الزيارة الشرعية وهي التي يقصد الزائر بها الدعاء للميت والاستغفار له ؛ فهذه لم ينكرها شيخ الإسلام، بل كتبه طافحة باستحبابها وأنها مما يشرع. قال رحمه الله : "يجب الفرق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الزيارة البدعية التي لم يشرعها بل نهى عنها ؛ مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، والصلاة إلى القبر، واتخاذه وثناً..."(مجموع الفتاوى ٢٧/٣٣٢)، وانظر للزيادة : "ابن تيمية المفترى عليه" لسليم الهلالي(ص ١٩-٤٠).

٢٦- نقضتَ لرد الشيخ حيث جعلته شنيعاً على من صار للرفض يشرع

٢٦-٢٧ : أي أن ابن سند رغم استفادته من رد شيخ الإسلام على الروافض المسمى "منهاج السنة" إلا أنه يراه شنيعاً ؛ لأن شيخ الإسلام ـ في زعمه ـ قد نصر من خلاله عقائد المجسمة والحشوية. ومعلوم أن الشيخ رحمه الله لم ينتصر سوى لعقيدة السلف التي يظنها ابن سند وأضرابه من المبتدعة تجسيماً ـ كما سبق ـ . وقد تابع ابن سند في نقده هذا "لمنهاج السنة" التقي السبكي الأشعري الذي أثنى في قصيدة له على رد شيخ الإسلام على الروافض ولكنه أعقب ذلك بقوله :

وابن المطهر لم تطهر خلائقه داع إلى الرفض غالٍ في تعصبه

ولابن تيمية رد عليه وَفَى بمقصد الرد واستيفاء أضربه

لكنه خلط الحق المبين بما يشوبه كدر في صفو مشربه

يحاول الحشو أنى كان فهو له حثيث سير بشرق أو بمغر به

ولقد رد على السبكي قوله هذا السرّمرّي بقصيدة يقول فيها :

يا أيها المعتدي قولاً ومعتقدًا على ابن تيمية ظلمًا ومذهبه

وسمت بالحشو أهل الحق إذ ملأوا وظائف العلم من قولٍ بأطيبه =

٢٧- ألا تستحي من نقض قولك بالهوى وتسلك دينًا كان لله أجمع

٢٨- أمن زورك المكذوب في الشيخ ترتع هبلت لئيمًا بالمعايب مولع

٢٩- وقعت ذباب الجرح في غير موقع وجئتك نطحاً بالقوافي أدعدع

٣٠- فنعلم أن الله فوق عباده كما جاء في الفرقان للخلق يسمع

=قوم أتاهم صحيح النقل فاتبعوا سبيله وحموه من مكذبه

ورد عليه ـ أيضاً ـ أبو عبد الله الشافعي اليمني بقصيدة يقول فيها :

فالحشو فرية جهمي ومعتزل فامدح وذم بما جاء الكتاب به

(انظر : "الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية" تعليق الشيخ صلاح مقبول).

٢٩- أدعدع : أعدو عدواً .

٣٠ـ٣٢ : بدأ المصنف بذكر عقيدة السلف ؛ ومن ذلك أنهم يثبتون علو الله تعالى وفوقيته، وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، وهم بائنون منه، وهو أيضاً مع العباد بعلمه، ومع أوليائه وأنبيائه بالنصر والتأييد. (انظر: مجموع الفتاوى ٥/١٢٦).

وانظر أدلة صفة العلو في : كتاب "إثبات صفة العلو" لابن قدامة، و"العلو" للذهبي، ورسالة : "علو الله على خلقه" للشيخ موسى=

٣١- عـــلا خلقه الرحمنُ ربي مسافة   وبالعـــلم أدنى مـــن وريـــد وأسرع

٣٢- وتـــنكر ذا تبًا لك اليوم منكراً   كذبـــت لأنـــت بالغوايـــة تُوْضِـــع

٣٣- وأن إله الخلق عالٍ لعرشه   عليه استوى الرحمن بالنص أقطع

=الدويش.

أما المبتدعة من الأشاعرة ـ الذين يتابعهم ابن سند ـ فإنهم لم يقروا بهذه العقيدة السلفية بل خالفوها، وأنكروا علو الله على خلقه. (انظر أقوالهم الباطلة مع الرد عليها في رسالة: "موقف ابن تيمية من الأشاعرة" للشيخ عبد الرحمن المحمود، (١٢٢٨/٣ وما بعدها).

٣٣- كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. فمن عقيدة أهل السنة: أن الله عالٍ على خلقه فوق السموات مستوٍ على عرشه. ومعنى الاستواء: العلو والإرتفاع والإستقرار والصعود. قال ابن القيم في نونيته (١/ ٤٤٠):

فـــلهم عـــبارات عليها أربع   قـــد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار   تفـــع الذي ما فيه من نكران

وكـــذاك قد صعد الذي هو رابع   وأبو عبيدة صاحب الشيباني=

٣٤- وأن كــلام الله يُتْلى حقيقة   عــلى ذاك أهل الخوف لله أجمع

=يختــار هذا القول في تفسيره   أدرى مــن الجهمي بالقرآن"

(انظر للزيادة: "صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة" (ص٥٣، ٥٢) للشيخ علوي السقاف ورسالة "الرحمن على العرش استوى" للشيخ عبد الله السبت).

٣٤- أي أن أهل السنة يعتقدون أن القرآن جميعه، كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس في شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله. وأنه سبحانه "لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يُسمع" (انظر: "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام (١٢/٢٤٣- ٢٤٤). و"منهاج السنة" (٢/٢٨١). و"موقف ابن تيمية من الأشاعرة" (٣/١٢٥٦ وما بعدها)). أما الأشاعرة ممن يتابعهم ابن سند فإنهم لا يعتقدون هذا، بل عندهم أن القرآن (عبارة) عن كلام الله، وأنه معنى قائم بالنفس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وانظر في الرد عليهم: المرجع السابق، ورسالة "العقيدة السلفية في كلام رب البرية" لعبد الله بن يوسف الجديع.

٣٥- وفي قولنا الإيمان قولٌ ونيةٌ	وفعــلٌ بــه الأركــان لله تخشع
٣٦- يدور على بضع وسبعين شعبة	ومــنكرُ هذا القول بالنص يُقمع
٣٧- يزيد على الطاعات فينا كقولنا	بنقص من العصيان والحق مقطع
٣٨- وفي مــنزل الأبرار يُنْظر وجهه	ويُحْجــب عنه الملحدون ويُمْنعوا

٣٥-٣٧: أي أن من عقيدة أهل السنة أن الإيمان: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وأن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأنه في الآخرة تحت المشيئة. وانظر للمزيد: كتاب "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية، و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز (ص ٤٥٩ وما بعدها)، وغيرهما من كتب أهل السنة التي قلما تخلو من بيان هذا الأمر العظيم، وترد على من خالفه.

٣٨-٣٩: أي أن من معتقد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع. أما الكفار فإنهم يحجبون عن رؤيته تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿**كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ (انظر: شرح الطحاوية ص٢٠٧ وما بعدها).

وأما قول المصنف "بلا حد منظور تراه عيوننا" فهو مما يُسْتدرك عليه. لأنه إن كان يقصد أن الله يُرى لا في جهة فقد وافق متأخري=

٣٩- بلا حَدّ منظور تراه عيوننا نعيماً لها في جنة الخلد تمتع

٤٠- نقر بأن الله جل جلاله عليم قدير كامل الوصف يسمع

٤١- بصير يرى مخ البعوض بعضوها ويحصي حساب الخلق علمًا ويجمع

=الأشاعرة الذين يرد عليهم! وقد رد عليهم أهل السنة، وأثبتوا لهم أن الرؤية إنما تكون في جهة، ولا تُعقل رؤية بغير جهة. (انظر هذه الردود في "بيان تلبيس الجهمية" لشيخ الإسلام (٤٠٩ - ٤١٧)، وانظر: رسالة "رؤية الله وتحقيق الكلام فيها" للدكتور أحمد الحمد. وما أحسن ما قاله ابن أبي العز رحمه الله في شرحه للطحاوية (ص٢١٩): "ومن قال: يُرى لا في جهة، فليراجع عقله!!".

أما إن كان المصنف يريد بقوله "بلا حد" أي أن المؤمنين يرون ربهم بلا إحاطة به، فنعم؛ لقوله تعالى: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾. ولكن استعمال هذا اللفظ الموهم خلاف طريقة السلف الذين يبتعدون عن الألفاظ المحدثة ويلتزمون ألفاظ الكتاب والسنة.

٤٠-٤١: أي أن أهل السنة يثبتون لله تعالى الصفات الثابتة له في الكتاب والسنة؛ كصفة العلم، والقدرة، والسمع، والبصر؛ وغيرها من الصفات الأخرى.

٤٢- وذا الشــر مخلوق لربي وخيره فحاشـــاه عن ثانٍ لذا الشر يبدع

٤٢-٤٨ : من عقيدة أهل السنة والجماعة أن "الله سبحانه وتعالى منزه عن الشر، ولا يفعل إلا الخير. والقدر من حيث نسبته إلى الله لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وكتابته ومشيئته وخلقه، وذلك خير محض، وكمال من كل وجه، فالشر ليس إلى الرب بوجه من الوجوه، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله. وإنما الشر يدخل في مخلوقاته ومفعولاته. فالشر في المقضي لا في القضاء.

والشر لا يُنسب إلى الله تعالى؛ ولهذا ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثني على ربه بتنزيهه عن الشر بدعاء الاستفتاح في قوله: "**لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشـــر ليـــس إليك**" قال ابن القيم تعليقًا على هذا الحديث- : "فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شراً، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته، لا في خلقه وفعله" (شفاء العليل، ص ٣٠١) وانظر: رسالة "الإيمان بالقضاء والقدر" للشيخ محمد الحمد، تقديم =

٤٣- فأنشاه خلقاً في الخلائق خالقي ولم يرضـه فعـلاً لنا حيث يُوْقَع

٤٤- وركب فينا الاختيار وقدرة على فعل ذا الخلقين نأبى ونخضع

٤٥- ففـي الشر والخير ابتلاء ومحنة عـلى ذاك مبنى الأمر والنهي يوضع

٤٦- فيرضى بفعل الخير منا ويمقت فعـل شـرٍ عـن قضائه يُصنع

٤٧- فليس الرضـى والمقـت كالعلم والقضا بمـا قـدر الـرحمن يـا المتنطع

٤٨- عـلى ذا مدار الأمر والنهي فانتبه فمـا يستوي عاصٍ وآخر يخضع

٤٩- فمن يعلم الفرقان ما ضل سعيه ومن يجهل الفرقان في الزيغ يرتع

= سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ ص٩٥-٩٨).

كذلك من عقيدة أهل السنة أن الله أقدر العباد على اختيار الطاعات أو المعاصي، وأن لهم مشيئة وقدرة يفعلون بقدرتهم ومشيئتهم ما أقدرهم الله تعالى عليه، ولكن مشيئتهم وقدرتهم لا تخرج عن مشيئته سبحانه؛ بل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وأفعال العباد هي من الله خلقًا وإيجادًا وتقديرًا، وهي من العباد فعلاً وكسبًا؛ فالله هو الخالق لأفعالهم، وهم الفاعلون لها. (انظر للمزيد: المرجع السابق، ورسالة "القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة" للشيخ عبد الرحمن المحمود).

٥٠- فــربي عليم قادر كل ما جرى فعـــن عــلمه يقضيه ربي ويوقع

٥١- أحــاط بعلم الكائنات جميعها ولــيس لما يقضيه في الكون مدفع

٥٢- وينزل بالأسحار ربي حقيقة إلى سمـــا الدنـــيا وبالحق يصدع

٥٣- ألا سائلي من فضل جودي فأعطه ألا مســتجيرًا مــن عذابي فأمنع

٥٤- أحاط بنا ربي مع العلم قدرةً فجل مِنْ أنْ يحويه مولاي موضع

٥٢ـ٥٣ : أي أن أهـل السنة والجماعة يعتقدون ـ كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة ـ أن الله تعالى ينـزل كـل لـيلة إلى السماء الدنيا نـزولاً يلـيق بجلالـه حـين يـبقى ثلـث اللـيل الآخـر ، فـيقول : مـن يدعونـي فأستجيب له ، مـن يسـألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر لـه. (انظـر لبيان هـذه العقـيدة السلفية : رسالة "صفة النـزول الإلهي ورد الشبهات حولها" للشيخ عبد القادر الجعيدي).

٥٤- أي أنـه تعـالى أحـاط بجميع مخلوقاتـه ؛ كما قال جل وعلا : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾.

وأما قول المصنف : "فجل من أن يحويه مولاي موضع" فقد سبق أنه يثبت صفة العلـو لله عـز وجل ، ولله الحمد. وعلى هذا فيكون قوله هذا كقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته : "لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات" =

٥٥- على منهج الأسلاف قولي ومنهجي أديــن بــه ربي ولــلحق أفزع

٥٦- فــلا يلج التشبيه قولي ولا إلى زخــارف أهل الزيغ أرنو وأرجع

٥٧- أمــرٌّ لآيات الصفات كما أتى بهــا الوحي لا التعطيل ما عشت أتبع

=قال ابن أبي العز: "وقول الشيخ رحمه الله تعالى: لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، هو حق باعتبار أنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته، بل هو محيط بكل شيء وفوقه" ثم ذكر أن إطلاق مثل هذا اللفظ ـ مع ما فيه من الإجمال والاحتمال ـ كان تركه أولى، والاعتصام بالألفاظ الشرعية أولى. (انظر: شرح الطحاوية، ص ٢٦٧).

٥٦—٥٧: أي أن المصنف متابع للسلف الصالح في عقيدتهم في صفات الله عز وجل، وهي: إثبات ما أثبته الله لنفسه سبحانه من الصفات، وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفاه الله عن نفسه سبحانه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. فمذهبهم يتضمن الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل، كما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

٥٨- فهذا اعتقادي والذي قلتَ إنه يرى مذهب التجسيم هل أنت تسمع

٥٩- وتنكر ذا عوقبت والعلم تدعي وتسلك بدعًا للمهالك مَهْيع

٦٠- فتباً لمن يرضاك يُدلي بك الجبا فما أنت إلا خامل الذكر أضرع

٦١- فلولا فساد الكون ما كنت هكذا تقول مقالاً للضلالة مطلع

٦٢- نحلت مقالاً للأئمة كاذباً لهُمْ عنه أنحا من سُهيل وأوسع

٦٣- تحارب للنعمان فيه وللذي أقام منار الدين فهو مُرَقّع

٥٨- أي ما سبق هو اعتقادي واعتقاد شيخ الإسلام ابن تيمية الذي ترميه بالتجسيم.

٥٩- مهيع : واضح بيِّن.

٦٠- أي : تباً لمن يعتمد عليك. أضرع : ذليل خاضع ، أو ضعيف.

٦١- قوله "فلولا فساد الكون" هو من سب الدهر الذي ورد النهي عنه. وفساد الناس هو الجالب لفساد الكون ، لا العكس! قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

٦٢- سُهيل : من النجوم اليمانية .

٦٣-٦٥ : أي أن ابن سند لتعصبه لمذهب مالك أخذ ينتقص المذاهب الثلاثة الأخرى ، وهي مذهب أبي حنيفة ؛ وهو (النعمان) بن ثابت (٨٠هـ-١٥٠هـ). ومذهب الشافعي (١٥٠هـ-٢٠٤هـ) وهو=

٦٤- سليل قريش فضله فاق في الورى	على ذاك أهل العقد والحل أجمع
٦٥- وأحمد والمدعوّ في دار أحمد	إمـــام له في الكون مَرْأً ومَسْمع
٦٦- ومــن قبل ذا الأحبار حافظ ديننا	رضـــينا بهم فانظر لمن أنت تتبع
٦٧- ودع عــنك خبط الزرع كالكلب صادرًا	تُكســـر أعـــناقًا وساقًا تضعضع
٦٨- فعندك كل الصحب والأمة التي	لهـــا السنة الغراء والحق مشرع

=من سماه المصنف سليل قريش ؛ لأنه قرشي النسب يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف. ومذهب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ١٤٢٤هـ).

وكان الواجب على ابن سند تقدير علماء المسلمين، والثناء عليهم، مع علمه بأنه لا يلزم المسلم أن يتبع مذهب أيٍ منهم ؛ بل الواجب اتباع الكتاب والسنة. وإن كان المسلم عامياً لا يعرف الأدلة فإنه يسأل العلماء الثقات من أهل السنة، قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾.

٦٧- أي أنك تسير على غير هدى ؛ بما يعود ضرره عليك. تضعضع : تُضعف.

٦٨-٦٩: أي أنك بسبب بدعتك تجعل الصحابة ومن تابعهم من الأمة أناساً لا يفهمون، ويجهلون. وكفى بهذا إثماً مبيناً.

٦٩- قواصر فهم يجهلون بربهم إذا بسطوا كفاً إلى الله رَفّعوا

٧٠- تعيش بعيش يعتلي مثلما علا دخان علا من عرفج القاع مُقلع

٧١- هلم بذا الميدان إن كنتَ شاعرًا فلا ظلمَ والميزان منا فيوضع

٧٢- وبالعلم في ذا المعرك اليوم بيننا كتابٌ لرب العرش يعلو ويسطع

٧٣- مع السنة المثلى بها متمسكي فلله من يُدلي بها كيف يُرْفع

٧٤- مع الصحب والأتباع من كل حافظٍ عليمًا بكنه الوحي للحق يتبع

٧٥- وإن تطلب السلم المسالم فاجتنب مسبة شيخٍ للمريبين يقمع

٧٦- قمعت لغَرْب الرفض عنك بعلمه جهارًا وقبل اليوم ما زلت تُصْرع

٧٠- العرفج: نبت معروف، سريع الاشتعال.

٧٣- يدلي : يحتج .

٧٥- أي : إن أردت أن تسالمني فاكفف عن سبك شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان قامعاً لأهل البدع .

٧٦- الغَرْب: الحدَّة. أي أنك ـ كما سيأتي ـ استفدت من رد شيخ الإسلام على الروافض في كتابه "منهاج السنة". فاستعنت به عليهم في ردك "الصارم القرضاب". ولولاه لكنت صريعًا لهم.

٧٧- سنابك خيل الرفض دارت لك الضحى تدوســـك نطحاً بالرماح وتصفع

٧٨- فمـــا أقلعت وخزًا علا لك بالقنا إلى أن رُددت قهــرًا تستغيث وتهرع

٧٩- فلما أن سُلبت العز علماً وحجة رددت إلـــيه القــول علك تُمنع

٨٠- أخـــذتَ لمنهاج له فجعلته ســـلاحًا بـــه كل الروافض توقع

٨١- فراحت كلاب الرفض جمعاً لوقعه وجئـــت تَـــوَارى في جنانه مُقنع

٧٧ــ٨٤ : يبين المصنف ــ كما سبق ــ أن ابن سند استفاد في رده على الروافض المسمى "الصارم القرضاب" من كتاب "منهاج السنة" لشيخ الإسلام ، الذي لولاه لما استطاع أن يجابه أهل الرفض ويقمعهم. ومع هذا فهو يجزي الشيخ السيئة بدل الحسنة ! ويقوم بسبه وشتمه واتهامه بالأباطيل ، وهذا من دناءة الخلق والعار الذي يتنزه عنه أهل الشرف .

فائـــدة:

"الصارم القرضاب" هي رسالة لابن سند في الرد على الشاعر الهجّاء دعبل الخزاعي كما سبق عند ذكر مؤلفاته. جاء في مقدمتها بأنه نظمها سنة (١٢١٧هـ). وعندي نسخة منها أهدانيها الأخ الكريم عبد الرحمن الزغيبي -وفقه الله- .

٨٢- بذلتَ بذا المنهاج ماعز عندكم كما يشتري العطشان ماء فيُنقع

٨٣- فسبك من لولاه ما زلت مقعداً عقــيرًا لخيل الرفض عارٌ موسّع

٨٤- فمــا تدعي من فضل ردك راجع إلى جــزءٍ عــلم من علومه يُترع

٨٥- وقولــك في معرض الذم شيخكم يضــل الورى جهلاً وفيكم تنطع

٨٣- عقيرًا : أي مقطوع القوائم. شبهه بالفرس أو البعير الذي قُطعت قوائمه.

٨٥-٨٨ : يدافع المصنف في هذه الأبيات عن الشيخ الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ، الذي دعا إلى توحيد رب العالمين، وشنع على ما خالفه من الشركيات والوثنيات، وسيرته في ذلك معلومة مشهورة. ومع هذا فإن ابن سند لعقيدته الفاسدة ومنابذته لدعوة التوحيد يتهجم عليه ويصفه بأنه يُكفر المسلمين ويضللهم، وأن أصحابه وأتباعه أهل غلو وتنطع، وكل هذا كذب وبهتان على الشيخ وأتباع دعوته. ولا زال العلماء والعقلاء يفندونه ويبينون مخالفته للواقع.

(انظر لمعرفة الشبهات التي أثيرت على الشيخ ودعوته مع ردها : رسالة الشيخ الدكتور صالح العبود : "عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي" ورسالة "دعاوى=

٨٦- أَبِـنْ لي ضلال الشيخ حتى أجيبكم أفي هدمـه الأوثـان فالحق يَتْبع

٨٧- أبنْ لي أَبِنْ لي لا أبا لك وانتبه أفي سـده طرق الضلالات مشنع

٨٨- أَبِنْ لي أَبِنْ لي ما الضلالات عندكم أكـفُّ دعاة السوء فينا فنسمع

٨٩- كففناهم عن ديننا ودمائنا وأنـت لسـعد آخر الليل تضبع

٩٠- دعوتَ سعيد السوء في دار فيلكا وسعدًا على أنصابه التيس تصدع

٩١- فـلما أراك الله نـورًا عن العما بـنور دعاة الخير هَوْجَلت تفرع

٩٢- تُـبَدِّع أهل الخير تُخرج دينهم إلى ديـن من هو للصحابة يُبدع

=المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف).

٨٩-٩٠ : تضبع : تسرع . ولم يتبين لي معنى هذين البيتين.

٩١- هوجلت : الهوجل : الناقة السريعة الذاهبة في سيرها ؛ كأن بها هوجًا من سرعتها. تفرع : تنحدر . أي أنك فررت من الحق لما تبين لك.

٩٢- أي أنك تجعل أهل الحق والخير من أتباع السلف الصالح مبتدعة ؛ كالرافضة شاتمي الصحابة.

٩٣- أَمَنْ تُنْصب الأوثان في دار ملكه	وتُعْــبد جهــلاً بالــنحاير يَدْرع
٩٤- كمثل صحاب يبذل المرء نفسه	لهدم قباب الشرك هل أنت تترع؟
٩٥- ولســنا بحمد الله نُكفر مسلمًا	ولا نرتضي التكفير بالجهل نسرع
٩٦- فحــي هلا بالله قد طاب بيننا	مجــالاً بــذا الميدان مالك تمصع؟
٩٧- وعندك جساس عن الخير مقعد	فســلم لــذا الميدان علك ينفع

٩٣-٩٤: النحاير: الذبائح . يدرع : يسلخ . أي كيف تجعل من يُعظم القبور والأوثان ويذبح لها الذبائح مثل من يهدم قباب الشرك والوثنية ؛ كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباع دعوته ؟

٩٥- سبق أن المبتدعة ـ ومنهم ابن سند ـ يتهمون الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه بأنهم يكفرون المسلمين. وهذا افتراء عليهم ؛ إنما هم يكفرون من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أهل الشرك . (انظر لتوضيح هذه القضية : "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبداللطيف ، ص ١٥٨-٢٤٠).

٩٦- تمصع : تولي مدبراً .

٩٧-١٠١ : يسخر المصنف في هذه الأبيات من (ابن تريك) تلميذ ابن سند وصاحبه ـ كما سبق ـ، ويلومه على التجسس ونقل النميمة بين الناس.

=

٩٨- فعهدي به عند التجار مُضَحّك	وعلمي به في نقل النمائم يُوضع
٩٩- وفي الوصف أجلى خطبة من نسائه	وأضـــرع مـــن دُبٍّ على القاع يُصْرع
١٠٠- فإبن تريك أخبث الناس محضرًا	وأقـــبح غيـــبًا للخـــبائث منبع
١٠١- عسى ربنا الرحمن يبدي لصفحه	فيرجـــع حـــزنان الفـــؤاد يُرَجِّع
١٠٢- ألم تربي طيرت نعسة شيخكم	بضـــرب يـــؤم الراس منه ويقلع
١٠٣- فيـــابن سُنيد مالك في قصيدة	تغـــنى بهـــا الركبان بالذم توسع
١٠٤- تمر على الآذان توضي قضيضُها	قضـــيضُ شهاب للشياطين يسفع
١٠٥- وسمـــتك وسمًـــا لا يزال لميعه	عـــليك يـــنادي بالتباب ويطبع
١٠٦- وفيكـــم أمور يخزئ الوجه ذكرها	تـــركت ثناها ذكرها لك يُشنع
١٠٧- ســـتعلم بعد اليوم إن كنت جاريًا	مقـــالاً يغـــم الأنف منك ويجدع

=يوضع : يسرع . أضرع : أذل .

١٠٢- يؤم : يشدخ أو يشج.

١٠٤- قضيضها : صوتها . يسفع : يلفح ويغير لونه .

١٠٥- التباب : الخسار .

١٠٦- أي أني تركت أمورًا أعرفها عنك لو ذكرتها لكانت شناعة عليك.

١٠٧- يجدع : يقطع .

١٠٨- بذلـــتُ لربي مهجتي لصيانتي   عـــن النار يوم العرض والناس خُشَّع

١٠٩- سأُظهر زيف الملحدين بدينه   وأنـــتق مـــخ الرأس منهم وأنخع

١١٠- فأنصر دين الله من كل فاجر   جهـــول يرى الإبداع دينًا فيتبع

١١١- ويعلم ربي نصرتي لدعاته   عـــلى غيظ أهل الزيغ في الأجر أطمع

١١٢- جـــزاءً من المولى ويختم ميتتي   على لفظة الإخلاص والقبر يُوْسع

١١٣- مـــع الجـــنة العليا بها متنعمي   أرى وجهه الأعلى بها يوم نُجمع

١١٤- فصلوا جميعًا أيها الناس قربة   عـــلى خير من هو للمنيبين يشفع

١١٥- محمد والأصحاب والآل ما هَمَا   ســـحاب على روض به الوِرْق يسجع

تمت، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

* * *

١٠٩- أنتق مخ الرأس : أي أسفكه. أنخع : أي أقتلهم قتلاً شديدًا يبلغ النخاع.

١١٥- هَمَا : أمطر . الِورْق: نوع من الحمام. يسجع : يغني ويردد.



الفهـــــرس

الموضـــــوع الصفحة

* * *